# صعود وهبوط

سارة أبوريا

مجموعة قصصية

# صعود وهبوط

سارة أبوريا

مجموعة قصصية

2023

عنوان الكتاب: صعود وهبوط

اسم الكاتب: سارة أبوريا

تصنيف العمل: مجموعة قصصية

إخراج فنى وتصميم الغلاف: سارة أبوريا

الطبعة الأولى

رقم الإيداع: 2023/10816

الترقيم الدولي: 978-977-94-6020-8

# صعود وهبوط

كان حلمه الوحيد أن يصبح فنانًا مشهورًا، وكان يعتبر الفنان الراحل أحمد ذكى قدوته ومثله الأعلى. كان ضعيف المستوى في السلم التعليمي كما كان قصر اليد عقبة له فى تحسين مستواه كى يتمكن من الإلتحاق بالثانوية العامة، لذا فقد اكتفى بالإعدادية.

حياته لم تكن سهلة أو عادية مثل أى طفل، ولكن حلمه كان يطارده أينما ذهب. إلتحق بقصر الثقافة التابع للحي الذي يسكن فيه حيث تم إكتشافه فى أحد العروض من قبل أحد المخرجين الكبار الذين حضروا. سعد بهذه النقلة التي لم يكن يتوقعها بالرغم من الصعاب التي يعيشها، فهو يجمع بين عمله في المصنع وبين ذهابه لقصر الثقافة، ولكن رفض والده كان بمثابة عائقًا كبيرًا حيث عنفه حتى يترك التمثيل. اعتقد الوالد أن التمثيل رفاهية لمن يمتلك متاع الحياة، ولكنهم لا يمتلكون سوى الفتات، وعلى هذا فلا مكان للأحلام لديهم.

لم يستسلم بل عافر لكى يصل إلى مراده السامي، وبالفعل تمكن بمساعدة أخيه الكبير أن يذهب لمقابلة المخرج الكبير في الأستديو، والذي أسند إليه دورًا صغيرًا لمدة دقيقتين لكى يقوم بتمثيله. كان المخرج يعتقد بأنه بذلك سوف يكسب سمعة طيبة بمساعدة ذوى المواهب الحقيقية، ولكنه في حقيقة الأمر كان يريد أن يتخلص من اتهام وسائل الإعلام بأن الفرص تعطى فقط لأبناء الممثلين والممثلات وأن الفن أصبح وراثة ككل شئ من حولنا.

ظهر في الدقيقتين أمام أهل الحى الذين كانوا يتابعون المسلسل على شاشة التليفزيون، وسعد بهذا لدرجة كبيرة. اهتم صاحب المصنع بحكايته، لذلك دعاه عنده في مكتبه، ونصحه بإكمال تعليمه كي يتمكن من الإلتحاق بأكاديمية الفنون، فالتعليم مهم للإنسان صاحب الطموح. وبهذه الكلمات البسيطة من صاحب المصنع، إزدادت ثقته بنفسه وأعلن عن رغبته في الإلتحاق بالتعليم الفني بسبب مجموعه الصغير الذي لم يؤهله لمرحلة

الثانوية العامة. ومن بين معارض ومؤيد، استطاعت والدته أن تقنع والده في أن يلتحق بالمدرسة الثانوية الصناعية القريبة من المنزل. مرت السنوات، وكبر معها حلمه بالتقدم للمعهد العالى للفنون المسرحية بأكاديمية الفنون. وبالفعل اشترى ملف للتقديم، واجتاز جميع الإختبارات بالرغم من سخرية بعض المتقدمين من ملابسه المهرولة، والتي تعكس الطبقة الدنيا القادم منها.

إلتحق بالمعهد وسط دهشة جميع من حوله، لم يعنفه والده بل حضنه وبارك له ليبدأ حياة جديدة. كانت تراه أمه بأنه أمل هذه العائلة التي سوف ينقلها لحياة أفضل يومًا ما، وبالفعل صدقت نبوءتها. خلال سنتين أصبح متواجد على الساحة ببشرته السمراء، وشعره المجعد، وابتسامته البريئة. تغيرت نظرة الجميع له، كان متواضعًا، فقد كان يذهب إلى الندوات ومقابلة الشباب لكي يعطيهم أمل وطاقة إيجابية بنقل تجربته إليهم، وأن يوضح لهم بأن الحياة لا تتوقف أمام المصاعب.

لم يدم الحال هكذا طويلاً، فالمواقف تعكس معادن الناس. حدثت النقطة الفاصلة في حياته فى وقت لم يكن يتوقعه أحد حيث غامر مع أحد المخرجين الشباب في أحد الأفلام التي كانت تعتبر الإنطلاقة الحقيقية له. أصبح عامل مؤثر في الشارع, ومثل أعلى للمراهقين الذين يحاربون من أجل إثبات أنفسهم بين أفراد الأسرة، يقومون بتقليد حركاته، وترديد إفيهاته. لم يعد يحضر الندوات أو يقابل الشباب أو يقابل أحد على الإطلاق. أطلق على نفسه نجم النجوم المحبوب من الجميع. انهالت عليه العروض من جميع شركات الإنتاج، انتقل إلى فيلا فخمة، وترك الحي الذي يسكن فيه، وانتقلت معه عائلته. أصبح العديد يأملون في التحدث معه ولو بضعة ثواني، ولكنه كان يرفض معللاً بأنهم رفضوه عندما كان فى البداية.

لا تنتهي الحكاية هنا بل استطاع أن يصل صيته إلى الخارج، ويؤدي العديد من الأدوار في هوليوود وفرنسا. ومن ثم إزدادت شعبيته بين الشباب الذين يحفرون في الصخر من أجل تحقيق

ذاتهم بأنفسهم دون الإعتماد على أحد سوى الثقة بأنفسهم. كانت الحالة العامة التي تسرى بين الشباب حينها مثيرة وممتعة، فالجميع اتخذه مثالاً بالرغم من انتقاد فئة المثقفين وعمالقة الفن له، ولكن كان الجميع يردد بأنهم يغيرون منه ويحقدون عليه بسبب ما حققه من نجاح بالخارج، فهو أول ممثل مصري يحصل على الأوسكار.

كان يشعر بينه وبين نفسه بأنه لم يشبع بعد، فهناك المزيد في انتظاره ليحققه. أنشأ شركة إنتاج خاصة به، واشترى العديد من دور العرض كي يتمكن من عرض أفلامه فيها. انتشر كالفيروس بين وسائل الإعلام المختلفة، وعلى صفحات السوشيال ميديا. صور إعلاناته على جميع الطرق الرئيسية، وفى محطات المترو، والحدائق العامة.

شعر بالفراغ الداخلي، فتزوج وأنجب وأصبحت لديه أسرة يتصارع الجميع كى يأخذوا صور تذكارية معهم أينما ذهبوا. حياة مثيرة وممتعة وشيقة، لم يكن يتوقع حدوثها يومًا ما بل كان

يحلم بها منذ أن كان يعمل في المصنع، ويفترش الأرض ليتناول وجبته بجوار الماكينات الضخمة. كان يكره رائحة الجاز التي كانت تنتشر في المكان كما اعتاد على غسل يداه الآف المرات كى يزيل عنهما الشحم. لم ينقم على حياته السابقة بل كان يقدسها، فلولاها لم استطاع أن يحلم بحياة أفضل.

ولكن سبحان المولى العاطى الوهاب، فدوام الحال من المحال. فى أحد الأيام أثناء التصوير، وقع على الأرض مغشيًا عليه دون أسباب. ذهب على الفور إلى المستشفى، ورقد يوم واثنين هناك بينما احتار الأطباء في تشخيص حالته الصحية. اهتمت وسائل الإعلام بما حدث له، وقام بزيارته الجميع - حتى أعداءه كنوع من الدعاية لأنفسهم. عاد إلى منزله بعدما ذهب في رحلة علاج إلى الخارج أجمع خلالها جميع الأطباء بأنه سليم، ولكنه ربما يعاني من مرض نفسي أو ربما قد تعرض لصدمة ما أثرت عليه سلبيًا.

غاب عن الساحة، أصبح مزاجي وعصبي طوال الوقت، اتجه إلى القمار وخسر كل ما يملك تدريجيًا إلى أن ابتعد عنه الجميع، وأصبحت فضائحه تتصدر عنوانين الصحف والمجلات. خسر كل ما جمعه خلال تسع سنوات في سنة ونصف فقط.

أصبح شريدًا، ينام في الشوارع، يمد يده للناس لكى يسد جوعه. لم يتعرف عليه أى أحد من العامة، وعندما يجن جنونه يجرى على كوبرى قصر النيل وهو يصرخ بأنه ممثل مشهور، فلم تشهد هذه البلاد مثله بينما كان يضحك الجميع عليه.

استطاع أن يسافر إلى الإسكندرية، واتخذ شاطئ البحر ملاذًا له. استيقظ يومًا ما على فرقة من الشباب تقيم عروضًا بدون أجر على المصيفين. اقترب منهم، وقد تعرفوا عليه. أكرموه وعرض عليهم أن ينضم إليهم. قام بتدريبهم، وتعليمهم، وتوجيههم ثم سافر معهم في أنحاء الإسكندرية ليؤدوا بعض العروض على العامة في الشوارع ومحطات التيرام وأمام الشواطئ إلى أن عثر عليه صحفي مغمور، والذي استغل

الصورة التي ألتقطها له مع الفرقة ليرفعها على السوشيال ميديا، ومن ثم عاد ليلمع نجمه من جديد.

عاد فلاش الكاميرات يلاحقه، والجميع ينظر إليه بترقب متسائلاً ما إذا كان سيعود من جديد ليعيد مجده الذي ضاع بعد أن استطاع تحقيق الصعاب، ولكنه ابتعد عن الأضواء وفضل الوحدة ليعود من جديد للشاطئ.

أخذ أعضاء الفرقة يبحثون عنه ليلاً نهاراً إلى أن عثروا عليه في أحد الشواطئ يبيع الفرسكا، وقد طول لحيته كي لا يتعرف عليه أحد. رفض الإنضمام إليهم من جديد, معللاً بأنهم يستطيعون إكمال المسيرة وحدهم. وصفوه بالجبان، ولكنه أوضح لهم بأن الحياة قد لقنته درسًا لن ينساه ألا وهو أن حب الشهرة نقمة لا تغتفر، والتعالى خطيئة لا تمحى من ذاكرة البشر، لذلك عليهم التواضع طوال طريقهم حتى لا يصبهم الغرور، ومن ثم السقوط في الهاوية.

تركهم يتأملونه في صمت بينما أخذ ينادى على الفرسكا ثم غادروا المكان بخيبة أمل. ترتطم الأمواج بقدمى الفنان الذى كان مشهوراً يوماً ما، وها هو يحمل الصندوق فوق كتفه محاولاً أن يحصل على قوت يومه.

# اختيار

وقف كرم أمام مرآة الحمام ينظر بحزن إلى اللون الأبيض الذي يطغو شعره، ويتحسر على ما فات، فها هو اليوم قد أتم عقده الخامس بالتمام والكمال. اعتاد الجلوس في شرفة منزله المطلة على هذا الشارع الضيق الممتلئ بالتكاتك والبلطجية، تناول قهوته في ضيق بسبب الشتائم والألفاظ الخارجة التي يسمعها من تلك الأفواه ذات الأسنان الصفراء، والشفاه الغليظة. لعن حظه الهباب، والظروف التي جعلته يعيش في هذه المنطقة التى لا تشرف أمام الأغراب. استعد للخروج للإحتفال بهذه المناسبة السعيدة بعيدًا عن زوجته زينب- الزنانة، والتي لا تختلف عن نساء المنطقة في شئ بالرغم من تعليمها العالي، لولا " الألآطة" التي تسيطر عليها لكانت نسخة طبق الأصل منهن. اعتاد أن يسأل نفسه يوميًا عن السبب الذي جعله يتزوجها بالرغم من وجود الكثير من الفتيات الأفضل منها حوله.

ذهب إلى إحدى قهاوى وسط البلد, وجلس مع أصدقائه في العمل يتبادلون النكات، ويدخنون الشيشة في سعادة إلى أن انفض المجلس إلا من صديقه "عمرو"، الذي أخبره بقراره المفاجئ بعد نظرة تأملية " كرم... أنا هاتجوز على مراتي". ارتسمت الصدمة على كرم، وتغيرت ملامحه بالتدريج متسائلاً بنبرة يعمها الغضب عن السبب. أخبره عمرو بأنه اكتشف بعد هذه السنوات أنه أساء الإختيار، ولم يعش حياته بالطريقة التي كان يأملها .

نظر كرم إلى سقف حجرة النوم، ودار بداخله كلام صديقه ثم إلتفت إلى زينب التي كانت تنام في سبات عميق بجواره ثم تنهد. خرج من حجرته في حرصٍ شديدٍ حتى لا يوقظ زوجته في هذه الساعة المتأخرة التي دائمًا ما تفتح معه استجوابًا عنيفًا عن سبب استيقاظه بهذا التوقيت ثم تنتهي بتفتيش الموبايل، فطبعها الشكاك جعله ينتبه إلى أبسط وأدق التصرفات. سمع كرم صوت نحيب ضعيف قادمًا من أحد أركان الصالة، فتتبعه

بهدوء حيث وجد ابنته – نهال- جالسة على الأرض تبكي في هذا الظلام. اقترب منها وسألها عن سبب بكاءها، لترتمى فى أحضانه. اضطر لتكرار سؤاله, ولكن بشئ من الريبة، فلابد أن هناك محنة ما تمر بها هذه المسكينة. حاول أن يهدئ من روعها, فأخبرته بأنها أحبت زميلاً لها يكبرها بعام، لم يتحدثا طوال سنوات الدراسة إلا عندما أرسلت له رسالة على الفيس بوك بالخطأ بعد تخرجها بفترة، ومن هنا نشأ بينهما كلامًا لعدة أشهر. طلب بعدها أن يتقابلا ثم دار بينهما حديثًا بسيطًا في الظاهر، ولكن قلبها كان ينبض حينها. تكررت المقابلة وأحست بداخلها بنور ساطع يُنير كل ما تراه، ولكنه سرعان ما أطفأه بيده حيث ابتعد فجأة، والبرود سيطر على كلامه. لم يعد هناك شغفاً كالسابق، انقطع عن سرد ذكرياته مع والده الصارم الذي عارض طموحه بشدة، وجعله يسير فى طريق لا يحبه. أخبرته بأنها تحدثت معه الليلة السابقة لتطمئن عليه، وكان ودوداً معها بينما تفاجئت الليلة بإعلان خطوبته على أخرى! انهارت نهال من البكاء، ولكن ملامح أبيها دلت عن شيئًا أكبر من التعاطف

معها، فقد دمعت عيناه رغمًا عنه. لم يتخيل صدق المقولة الشهيرة "كما تدين تدان"، فهو الآن محل الإدانة، هو من ارتكب هذا الجرم، هو من كسر قلب ابنته! وضعت زينب الفطور على السفرة، وهى تنظر بإستغراب مرة إلى نهال ذات العيون المتورمة من البكاء، ومرة أخرى إلى كرم الذي يبدو عليه الشرود.

تحدث عمرو مع كرم عن الفتاة التى سيرتبط بها، وأخبره بأنها كانت حبيبته الأولى، ولكنه ندمان على عدم اختيارها منذ البداية. سأله كرم عن السبب، فأخبره بأن أبيه قد نصحه بأن يتزوج بفتاة لم يعرف الحب باب قلبها لأنها سوف تصونه، وتحمى أبناءه، ولكن بعد مرور السنوات اكتشف زيف هذه النصيحة، فزوجته لم تحبه بعد الزواج، ولم تشعر به كما أن لها حرية الإختيار سواء بطلب الطلاق أو استكمال الحياة معه.

عاد كرم إلى البيت صامتًا، ولجأ إلى الشرفة التي يعتبرها منقذه الوحيد من زينب التي لا تمل ولا تكل من طرح الأسئلة. لمح

على شاشة التليفزيون في صورة لفتاة ليست غريبة الملامح, دقق النظر للحظات ثم وقف مندهشًا، وهرع إلى الصالة لمتابعة هذا الخبر في حين تتعجب زينب من تسمره أمام الشاشة عندما تظهر منال وهى تستلم الجائزة. نعم, إنها منال، تلك الفتاة من الماضى البعيد, ها هى تظهر الآن. لم تتغير، ولم يبدو على ملامحها الكبر، كإنها نفس الفتاة التى رآها لأول مرة .

تهب رياح الماضى من الشرفة لتدفع كرم على السرير، ليسترجع ذكريات هذا الماض . تذكر أول لقاء لهما عندما كان ذاهبًا إلى الجامعة، ورآها أمام الباب الرئيسى عندها شعر بأول دقات قلبه الحقيقية التي كان ينتظرها بفارغ الصبر. عرف اسمها مصادفة من إحدى الزميلات، ولكنه لم يجرأ يومًا أن يبوح لها بما يدور بداخله بسبب خجله الشديد. حتى آخر سنة له، حاول أن يتجاذب معها أطراف الحديث، ولكنه تراجع كثيرًا. لم يصدق عيناه عندما تقابلا في حفل خطوبة أحد زملائهما، وهناك حدثت المعجزة وتحدثا. لم يتذكر التفاصيل جيدًا، ولكنه

علم كيف تسلل الملل داخل قلبه عندما ذهب الشغف واكتشف بأنه كان منبهرًا بها، ولكن دافعه الخفي هو أنها كانت اجتماعية، ولديها حياتها الخاصة كما كان لديها العديد من الأصدقاء، وهذا ما كان يرفضه تماما لذلك قرر الرحيل نهائيًا، ولكن حدث بعدها لم يكن يتوقعه. تحدثت معه منال، واعترفت بحبها له فلم يجد سبيلاً سوى صدها أو إعدامها رميًا بالرصاص ليعلن على الفور خطوبته على زينب، زميلته في العمل, والتي كانت تتميز بحسن الأخلاق والبعد عن الشبهات. وبعد مرور هذه السنوات ظهرت منال، ولكنها مشهورة وذات مركز مرموق.

لم يعرف النوم طريق كرم لعدة أيام كما أن الشرود أصبح سيده، يتحكم فيه كيفما يشاء. لاحظ الجميع تغير أحواله, فلربما هناك علة ما أو أمرًا كارثيًا لا يريد التحدث فيه إلى أن داهمته فكرة البحث عن منال على الشبكة العنكبوتية ليُصدم بإنجازاتها ونجاحها الكبير. تمكن من الوصول إلي صفحتها على الفيس بوك، وأرسل لها رسالة تهئنة بعد تردد دام أيام، وأخذ يراقب

رد فعلها, إذا كانت سترسل له أم لا.  أدمن النظر في الموبايل لعلها ترسل له في أى لحظة، وبعد أن يأس أصابه المرض، ورقد في السرير لعدة أيام إلى أن تفاجئ ذات صباح برسالة منال التى أعادت له نبض الحياة من جديد، فسارع بقرأتها ليجدها ترسل له كلمة " شكراً" فقط. غضب وكاد أن يشعل النيران داخل المنزل لأتفه الأسباب ثم أرسل لها معاتبًا على نسيانه، ردت عليه  على الفور بأنها لم تنساه، ولكنها  عادت إلى أرض الوطن منذ قليل بعد رحلة استمرت عدة أيام لم ترتاح منها بعد. فرح كرم بهذا الحوار البسيط، وعادت إليه صحوة الأمل من جديد. تشجع وطلب منها أن يتقابلا، وبالفعل تمت المقابلة فى إحدى الفنادق الفخمة التي تقيم فيها لعدة أيام حتى تنتهي من أشغالها الهامة. نظر إليها كرم كإنه يقابلها لأول مرة، ولكنها لم تهتم بنظراته. رحبت به ثم ساد الصمت للحظات إلى أن بدأ كرم بالكلام. أخبرها بإنه متزوج، ولديه فتاة وحيدة، ولكنه ليس سعيدًا بهذه الحياة التي اختارها، ويحاول الآن أن يعوض ما فات. نظرت إليه منال بحيرة متسائلة بداخلها عن

مغزى كلامه بينما أكمل كرم حديثه بإنه يخيل إليه لو لم يختر هذا الطريق، وفضل أن يكون معها فهل كانت تغيرت حياته !

ابتسمت منال ونصحته بألا يلتفت إلى الماضى حيث أن الأيام التي مرت لن تُعاد ثانية، ومن الأفضل أن يفكر في مستقبله. نظر إليها بعيون دامعة، وسألها :"تزوجتى؟"

-:" نعم"

-:"سعيدة؟"

-:" الحمد لله"

-:" أنجبتى؟"

-:" وأنا على مشارف الأربعين، طفل جميل"

-:"سميته كرم؟"

-:" مروان"

نظر إليها بحزن وسألها إذا كانت قد تألمت عندما تركها واختار غيرها. ابتسمت للحظات ثم أخبرته بأنها تألمت، ولكن سرعان ما استعادت قوتها عندما آمنت بأنها ستجد الشخص الذي يناسبها يومًا ما حيث وضعت مستقبلها أولاً نصب أعينها. لم يتفوه بكلمة، فأكملت حديثها بأن ما فات أصبح الآن ذكريات، قاطعها كرم بحدة متسائلاً عن سبب عدم محاولتها الرجوع إليه أو على الأقل معاتبته عندما رحل. أخبرته بأن كرامتها منعتها. ساد الصمت للحظات، لم يتمالك كرم نفسه لتدمع عيناه ثم غادر صامتًا.

# الأموات الأحياء

هم مجموعة من البشر الغير عاديين، لا يمكن اعتبارهم أموات ولا أحياء. يعيشون على حفنة من الذكريات والأمجاد من عصر الملك مينا موحد القطرين. دائمًا ما يصدعون دماغ الطلاب بإنجازاتهم العتيقة، لا يجدون أي مشكلة في مقاطعة الحديث الهام لمجرد سرد أحداث من الذكريات التي لا يهتم بها أحد سواهم. تكمن المشكلة في محاولاتهم المستيمة لإثبات أنهم أصحاب جدارة وثقة وخبرة، ولكنهم لم يطوروا من أنفسهم ليواكبوا العصر.

يتنافسون مع الطلاب الذين يستطيعون تحقيق أهدافهم بعيدًا عن استشاراتهم العلمية الخارقة حيث يستميتون في إقناعهم بأنهم في أشد الإحتياج إلى علمهم وخبرتهم منتهية الصلاحية. البعض منهم يلجأ إلى حيلة أخري ألا وهى "تطفيش" الطلاب، وطردهم من محراب العلم بحجة ترك الفرصة لمن يستحقونها طالما يستطيعون شق طريقهم بعيداً عنهم! البعض الآخر يلجأ

إلى تكديرهم وتعسيفهم من أجل الشعور بالسلطة والنفوذ والقوة الخارقة، ومن ثم يتباهوا بأن هؤلاء النجاحين هم خير ما تخرجوا من تحت أيديهم!

وهناك آخرون ممن لا يستطيعون كبح حسدهم وحقدهم على الأصغر سنًا حيث يستغلون الفرصة السانحة لتوبيخهم أمام الطلاب. حاول بعض الطلاب أن يتقدموا بطلب إلى صاحب الفخر والسعادة للكشف النفسى على الأموات الأحياء، ولكنه لم يستجيب. لذا لم يجدوا حلاً سوى الكتابة على الجدران "مؤسسة المرضى النفسيين"، فى محاولة منهم لإلقاء الضوء على المعاناة التى يتلقونها على يد هؤلاء.

اقتنع الطلاب بأن هؤلاء يتغذون على تدميرهم نفسيًا وصحيًا، فهم لا يستطيعون المضى قدمًا دون أن ينجحوا في انهيار الضعفاء ممن وثقوا في التحصيل العلمى منهم. فى زمن الملك مينا موحد القطرين كان الأموات الأحياء على دراية بالعلوم والفنون المختلفة، كما كانوا يراعون الحالة النفسية للطلاب،

ومد يد العون إليهم. ربما يرجع السبب إلى أن القدماء كانوا عظماء زمانهم بينما الآن يعيش الجميع  فى عصر الإضمحلال.

تمر السنوات، وينضم العديد من الطلاب الذين ينظرون إلى الجدران ويقرأون "مؤسسة المرضى النفسيين"، ويتعجبون ثم لا يدركون معناها فحسب بل يأخذون الصور التذكارية بجوارها، ويتداولونها بين الأجيال بينما لا يزال الأموات الأحياء في اتباع نفس الوسيلة في استنزاف النفوس الضعيفة في محاولة منهم لإثبات الذات.

# المحنة

لم يصدق أنه على وشك تحقيق حلم حياته، فالمنحة الدراسية التي كان ينتظرها بفارغ الصبر قد أتت أخيرًا. ركب سيارته لينطلق بها في شوارع القاهرة في ساعة متأخرة من الليل، ولكن لا تأتي الرياح بما تشتهي السفن، وسرعان ما تحول النور إلى ظلام مدقع.

فتح خالد عينيه ليجد نفسه في حجرة داخل المستشفى، وضجيج الأجهزة الطبية حوله بشكل منتظم. حاول أن يحرك أصابع يده، ولكنه لم يستطع. تزاحمت الأفكار برأسه حتى دخلت الممرضة التي ارتسمت على شفتاها ابتسامة مصطنعة ثم خرجت لتحضر الطبيب. انهار خالد بعد أن أدرك أن كل شئ في الحياة قد انتهى في هذه اللحظة الصعبة التي أخبره فيها الطبيب بأنه تعرض لحادث سيارة أدى إلى إصابته بالشلل، ولم يعد قادرًا على الحركة. لم تتوقف دموع أمه بينما حاول والده التمسك بالصبر والرضا بأمر الله، ولكن اتهم خالد القدر بأنه عقبة في تحقيق

أحلامه التي سعى إليها منذ إلتحاقه بالكلية، فقد كان حلمه أن يصبح علامة من علامات صناعة التكنولوجيا في العالم.

عاد خالد إلى منزله مهزومًا مكسورًا، لا يود رؤية أصدقائه الذين يحاولون الوقوف بجواره في محنته. توقفت الحياة من حوله كما اعتاد الظلام والوحدة والألم، فلم يستطع حتى قضاء حاجته طبيعيًا ودائمًا ما يحتاج إلى المساعدة.

غافله النوم وهو يشاهد تساقط الأمطار على زجاج شباك حجرته ثم استيقظ ليجد أمامه شخصًا غريبًا يجلس أمامه ويقرأ كتابًا ذو غلاف مصنوع من الذهب. سأله خالد عن هويته، فأخبره بأنه قادمًا من مكان بعيد لا يعلمه أحد، فقد شعر بالتعاطف الشديد معه عندما قرأ قصته فى هذا الكتاب، لذلك فهو لم يتردد للحظات أن يقدم له يد المساعدة. شعر خالد بالقلق الشديد وحاول أن يصرخ طالبًا المساعدة من أبويه، ولكن أخبره الرجل الغريب بأن الجميع في سبات عميق.

عم الصمت للحظات تبادل فيها خالد والرجل الغريب النظرات ثم وضح لخالد أنه عندما قرأ حالته قرر أن يرسم له طريقين، عليه أن يختار بينهما، فهو بالنهاية الشخص الذى سوف يحيا هذه الحياة. ارتسمت ملامح الدهشة على وجه خالد بينما وقف الرجل أمام الحائط، وقسمها بيديه إلى نصفين، وأخذ يشرح لخالد الطريقة التى سوف يخوض بها التجربتين حيث عليه أن يتفاعل بعقله وليس بجسده.

وافق خالد مستسلمًا، فشاور الرجل الغريب على الجزء الأول من الحائط ليخرج منه شعاع أبيض قوى، أغلق خالد عينيه من قوته ثم فتحها ليجد نفسه في دار رعاية حيث تقوم فتاة صغيرة في السن بمساعدته فى تناول الطعام. نظر إليها خالد متسائلاً عن أبويه، فأخبرته بأنهما احضراه إلى هنا منذ عامين لعدم قدرتهما على خدمته. أخذ ينظر حوله ليجد بأن حوله العديد من المرضى الذين يعانون من الشلل مثله. حاول الحركة كثيرًا، ولكن دون جدوى.

تأمل خالد المكان من حوله، ليجد صورته على زجاج الشباك المجاور له, فيتفاجئ من الشيب الذى انتشر فوق رأسه كما أنه أصبح عجوزًا هشًا، تكثر التجاعيد تحت عينيه. بكى على ما أصابه من قلة حيلة، وتذكر طموحاته السابقة في أن يصبح شخصًا عظيمًا. قاطعه الطبيب الشاب الذى اعتاد أن يناديه بـ "عم خالد"، وأخبره بأسف بأن أبويه قد توفيا منذ عامين، وأنهما قررا قبل الوفاة ببضعة أشهر بأن يضعوه في هذه الدار كى يتمكن من الحياة بعد رحيلهما. تذكر خالد تعب وإرهاق والدته التي لم تبخل عليه في العطاء كما تذكر دعاء أبيه المخلوط بالبكاء.

انتبه إلى صوت يشبه الأنين بالقرب منه حيث قام أحد المرضى بقطع شرايينه، فصرخ خالد طالبًا العون والمساعدة بينما طلب منه المريض أن يتركه يموت حيث أنه لم يعد يتحمل هذه المعاناة. بكى خالد بشدة واستمر في الصراخ بينما انتشرت دماء المريض في جميع الأرجاء ليغرق هو ومن حوله فيها.

عاد خالد إلى حجرته مفزوعًا ليجد أن الرجل الغريب لا يزال واقفًا أمام الحائط بينما حاول خالد التنفس من شدة الفزع. سأله الرجل الغريب إذا كان مستعدًا للتجربة الثانية أم لا، نظر إليه خالد للحظات متردداً ثم وافق. خرج شعاع أبيض قوى من الجزء الثانى من الحائط، ليغلق خالد عينيه ثم فتحها على صوت تصفيق حاد من جمهور يقف أمامه في قاعة كبيرة بينما يجلس هو على كرسى متحرك ويرتدى بدلة أنيقة. نظر حوله ليجد أمه وأبيه يحملان جائزة ويبدو عليهما السعادة الغامرة. عاد معهما إلى المنزل ليجد الأقارب والأصدقاء في انتظاره، الجميع يبارك له على إنجازاته العظيمة في مجال التكنولوجيا وصناعة البرمجة، فقد تحدى ما أصابه ليثبت للعالم أجمع بأنه قادر على تحقيق المستحيل. تذكر كيف كان يستخدم فمه في الكتابة بالقلم الإلكترونى، وكيف تمكن من إخضاع التكنولوجيا لخدمته بمساعدة أبويه حيث كان يوجههما، وبالتالى استطاع أن يخدم نفسه وكل من يعانى من نفسه مرضه، لذا فقد اعتبره الخبراء من جميع أنحاء العالم بأنه طفرة في عالم التكنولوجيا، ومن ثم

انهالت عليه العروض والتكريمات المختلفة. دخل حجرته ونظر لنفسه في المرآة بفخر واعتزاز، فقد حقق حلمه بالرغم من إعاقته، وأثبت لنفسه قبل الجميع بأنه يستطيع فعل المستحيل.

نظر مبتسمًا إلى الرجل الغريب الذي لا يزال واقفًا أمام الحائط، وسأله عن هويته. أخبره بأنه الحياة التي أعطته الخيارات المتاحة أمامه، وعليه أن يقرر أي طريق يتخذه.

# الفرقة

تجمع أفراد العائلة في مكتب المحامى لفتح وصية الجد المتوفى، الكل متحفز لرؤية المال بين يديه في القريب العاجل، ولكن تفاجئ الجميع بأن الجد قد وهب المال للجمعيات الخيرية بينما وهب قصره المتهالك القديم لأحفاده دنيا ونورهان وأبناء عمهم مصطفى ومحمود. ملامح الحسرة والغضب ارتسمت على وجوه الأبناء بينما اتفق الأحفاد فيما بينهم على استغلال القصر بعيدًا عن تحكمات الآباء.

ذهبوا لمعاينة القصر المتهالك، ولكن تبخرت أحلامهم فور رؤيته، فحاله لا يسر عدو ولا حبيب كما قال الحارس الذي وعدهم ببيعه بثمن معقول نظير عمولة مناسبة له. اقترح مصطفى تأسيس فرقة لتعليم الفنون بما أنهم يمارسون الفنون المختلفة, وتجميع أكبر عدد من الراغبين في تعلم الفن من جميع المراحل العمرية المختلفة . اعترضت دنيا على هذا الإقتراح، فهم لا يمتلكون المال الكافي لإدارة هذا المشروع بينما رحبت

نورهان بالفكرة، فحلمها أن يصبح لديها عملها الخاص الذي تحبه وتستطيع أن تبدع فيه. في نهاية المطاف، طلب محمود أن يفكروا في الأمر بجدية حتى يتسنى لهم اتخاذ القرار المناسب.

قابل مصطفي مجموعة من الشباب في أحد شوارع منطقة الزمالك يقومون بأداء عرض استعراضي أمام المارة. لم يتردد في التحدث معهم، واقترح عليهم بأن ينضموا للفرقة التي يؤسسها. وافق الشباب على الفور بشرط توفير مكان للتدريب والعرض بدلًا من الشارع. اتصل مصطفى بمحمود ليخبره بآخر الإنجازات، وأنه متحمس بالفعل لمشروع الفرقة، ولكن عاتبه محمود فمن حق الجميع التفكير واتخاذ القرار، فهو ليس بالأمر الواقع. حاول مصطفى أن يقنعه بفكرته، ويذكره بفريق التمثيل الخاص به أثناء الجامعة. أخبره محمود بأنه مازال على اتصال بهم، ومن المحتمل أن يجد منهم من يرغب في الإنضمام. اعتبر مصطفى كلام محمود موافقة بشكل مبدئي على فكرته، واتفق معه على اقناع دنيا ونورهان.

فاجئت نورهان الجميع بأن مجموعة من صديقاتها يرغبن في الإنضمام إليهم حيث لم تتمالك أن تكتم خبر القصر أمامهن، وبذلك تضطر دنيا بالموافقة طالما الجميع موافق، ولكن على شرط أن يتم الأمر في السر دون تدخلات الآباء. ولكن ما حدث كان عكس التوقعات حيث ذهبوا إلى القصر المتهالك، ليتفاجئوا بأن الآباء قد عرضوا القصر للبيع. اشتدت حدة التوتر بين الآباء والأبناء، مما أدى لتركهم عائلاتهم، والاعتماد الكلي على أنفسهم لتحقيق حلم الفرقة. حاولوا بقدر الإمكان إصلاح وإعداد المكان للعروض والتدريبات بكل ما يملكون من مال. وبالفعل نجحوا في أولى خطواتهم بالإعلان عن عرض مسرحي، ولكن اكتشفوا بأن عليهم الحصول على تراخيص حتى لا يذهب الحلم في مهب الريح. ذهبوا إلى محامى العائلة الذي يوافق على مضض، فهو لا يريد المشاكل مع الآباء كما أنهم ضيعوا عليه صفقة بالملايين عند بيع القصر.

نجح العرض الأول بجدارة، وانتشرت أخبار الفرقة على مواقع التواصل الإجتماعي لينضم العديد من الشباب والفتيات من مختلف المحافظات. تحمس بعض الفنانين لمشاركة الأربعة حلمهم، وبذلك أصبحوا على أرض صلبة استطاعوا من خلالها عمل كورسات للتدريب على أنواع الفنون المختلفة. ومع الأيام، عاد القصر المتهالك لبريقه اللامع من جديد، وانتعشت الحياة بداخله بفضل حلم الأربعة.

# بنت وزير

تستيقظ كارما من النوم وهى في حالة من الكسل، تذهب إلى الحمام لتطمئن على وجهها الجميل ثم ترتدى ملابسها، وتغادر حجرتها وهى سعيدة. تخرج من الفيلا التي تسكن فيها علي أرض بلدها " زورو" المجيدة وسط حراسة مشددة لتقابل مجموعة من صديقاتها في النادى المخصص للصفوة. تحكى لهن عن عروض الشركات المقدمة إليها للعمل فيها، ولكنها لم تتخذ قرارًا بعد. تنافقها صديقاتها اللائي يضمرن لها الحقد والغيرة، ويجاملونها إلى أن ينتهي اللقاء في وداع أشبه بوداع القنفذ للقرموط البحري.

على جانب آخر، يقف صلاح باشا- وزير الداخلية- مع اللواءات متوترًا بسبب الأحداث التي تشهدها البلاد، ويتناقشون حول كيفية مواجهة المظاهرات.

تركب سيارتها، وتنطلق ومن ورائها يظهر موكب يحميها إلى أن يعترض طريقها بعض المتظاهرين الغاضبين الذين يجبرونها على التوقف. تلتف حولها يمينًا وشمالًا لتستغيث بحراسها، ولكنها تراهم وهم يخرجون من السيارات ويهربون. لا تجد حلاً أمامها سوى أن تفعل مثلهم كي تنجو بحياتها . تدخل كارما إلى منزلها غاضبة وتتوعد الحراس، ولكن يقاطعها موبايلها حيث يتم إخبارها بإنه تم وضع صلاح باشا رهن الإعتقال. تتلقي كارما الخبر بهدوء بينما تغادر الحراسة للأبد. تتابع المسكينة ما يحدث فى البلاد بشغف إلى أن يتم عزل رئيس الجمهورية، وتنجح الثورة. يتخلى عنها جميع الأصدقاء والأقارب، وبسرعة الرياح تتم محاكمات عاجلة لرموز النظام السابق، ويتم الحجز على جميع ممتلكات صلاح باشا لتجد كارما نفسها فى الشارع ومعها حقيبة ملابسها.

تتذكر كارما بيت جدتها من ناحية والدتها، فتقرر الذهاب إليه. تدخل الحارة وهى متخفية حتى لا يتعرف الناس عليها، ولكن

تستقبلها جارتها أم مسعد بترحاب وتستضيفها حتى يتم ترتيب وتنظيف المنزل. يعلم سكان الحارة من أم مسعد أن كارما هي بنت صلاح باشا وزير الداخلية السابق، مما يثير حفيظة البعض. يقرر اسماعيل الدسوقى – سائق التوك التوك- عند معرفته بالخبر أن ينتقم من الداخلية بأجمعها بسبب ما عانه من ظلم وقهر على يد أمين الشرطة الذي يتحكم فيه وفى كل غلبان بالمنطقة ويأخذ منهم الإتاوة لذلك يتحد مع مجموعة من أصدقائه المخلصين على خطف كارما. على جانب آخر، يفكر منعم -تاجر المخدرات- أن يستغل فرصة وجود كارما فى الحارة، معللاً بأنها تخفى الشبهات عنه إذا تم استغلالها بحكمة.

تلاحظ كارما تعمد سكان الحارة تجنبها بينما البعض يسبونها ويُهيونها بسبب ما قاسوه على يد الداخلية. يتم بعدها خطفها في أحد المخازن، ويخبرها اسماعيل بسعادته الشدية في الإنتقام، ولكنها تحاول أن تقنعه بأن ليس لها ذنب فيما حدث له، ولكنه يسخر منها. تستنجد أم مسعد بأهل الحارة، ولكن لا أحد

يستجيب لها، فالكل عانى حتى يسعد أولاد المسئولين الكبار وقد حان الآوان ليذوقوا من نفس الكأس. تذهب أم مسعد إلى قسم الشرطة وتحرر محضر بإختطاف كارما، ولكنها تجد عدم اهتمام من الظباط بسبب سجن زملائهم حينما دافعوا عن أقسام الشرطة، لذلك فقد اكتفى الظابط بتحرير المحضر. يعامل اسماعيل الدسوقى كارما نفس المعاملة بنفس الأسلوب الذى رآها فى الحجز بينما تبكى الفتاة بسبب هذه الإهانات. يتفاجئ اسماعيل الدسوقى بإقتحام بعض شباب الحارة المكان، وتحرير كارما.

تحاول أم مسعد تهدأتها، وبالفعل تخرج كارما من حالتها النفسية السيئة بعد عدة أيام، وتقرر أن تذهب إلى الشركات التي عرضت عليها العمل سابقًا، ولكنها تتفاجئ بتخلى الجميع عنها، ورفض الشركات لها. تشعر كارما بخيبة الأمل والأسى من تشفي سكان الحارة فيها ومن أبيها. لا تجد حلاً سوى أن تذهب

لزيارة أبيها فى السجن وتحكى له عما تقابله من صعاب، ولكنه يحاول أن يواسيها بدون أن حل.

تحبس كارما نفسها فى منزل جدتها عدة أيام، وتضطر لبيع صيغتها وبالأخص الخاتم أمها الراحلة العزيز على قلبها حتى تستطيع أن تعيش، ولكن يرفض البائعين - فى الحارة وخارجها وعلى المقيمن على الأطراف مراعاة فرق التوقيت- أن يتعاملوا معها. تقترح عليها أم مسعد أن تنزل للعمل فى أى مكان بينما ترفض كارما معللة بأنها خريجة مدارس دولية كبرى، وتأمل في الحصول على منصب ممتاز في إحدى الشركات.

تحضر كارما جلسة النطق بالحكم على صلاح بيه، وسط مشاجرات بين مؤيدى ومعارضى رموز النظام السابق، ويتعدى البعض عليها من أهالى المجنى عليهم والضحايا. يصدر حكم بالمؤبد على صلاح باشا بسبب الإنهيار الأمنى الذى تشهده البلاد وتصاب كارما بصدمة شديدة، ولكن ينصحها والدها بأن تحاول أن تتأقلم مع العالم الذي تعيش فيه.

تنجح رشا- جارة كارما وفى عمرها- في التقرب منها وأن تصاحبها . تصرف كارما كل ما تملكه، ولا يعد أمامها سوى أن تعمل. تقترح عليها رشا أن تنزل معها على الفرشة وسط أرض "زورو" المجيدة لتبيع الملابس، توافق كارما بسبب تشجيع أم مسعد وإلحاح من رشا. تنزل كارما فى أول أيامها، وتتعرف على بعض من زملاء العمل، ولكنها تعاملهم وتعامل الزبائن بتعالي مما يجبر رشا على توبيخها أمام الجميع. تداهم البلدية المكان، ويتم مصادرة الفرشة والقبض على رشا وكارما.

تجلس رشا وهى تندب حظها فى الحجز بينما تشتكى كارما غدر الزمان، وتحدث مشادة كلامية بينهما مما يؤدى إلى تدخل من بالحجز لفض هذه المشادة لولا إعلان كارما أنها ابنة وزير الداخلية، ليتكاتف الجميع في ضربها. تقف كارما ورشا والنساء بالحجز أمام- مصطفى درويش - ظابط الشرطة فى القسم، ويعلم أن كارما ابنة وزير الداخلية السابق، فيرفع حاجبه لأعلى

بينما تأمل الفتاة أن يحميها هذا الشبل من هؤلاء الوحوش، ولكنه يوبخها لإنه لم يأذن لها بالجلوس.

يتم الإفراج عن رشا وكارما بعد إنقاذ أم مسعد لهما، لتعود المسكينة إلى عشها الصغير مكسورة الجناح بينما تسعى أم مسعد لمصالحة كارما ورشا. على جانب آخر، يحكى مصطفى لصديقه النقيب أحمد كمال عن ما حدث فى القسم، فيتذكر أحمد تعالى وكبرياء كارما عندما كان المسئول عن تأمينها.

يستغل منعم الظروف التى تمر بها كارما ويزورها. يعتقد الجميع بما فيه زوجاته أنه يريد أن يتزوج منها، ولكنه يعرض عليها أن تعمل معه فى مقابل عائد مادى كبير، ولكن كارما لا تعلم عن طبيعة هذا العمل شيئًا سوى أنها توصل حقيبة من مكان لآخر. تنزل كارما من بيتها، وهى مرتدية أحسن ما عندها من ملابس فى أول يوم عمل لها مع منعم، وتغيظ رشا ولا تسلم عليها. تستلم الحقيبة منه، وتركب سيارته لتوصلها إلى إحدى الأماكن وأثناء مرور كارما فى إحدى الأكمنة يتم القبض عليها.

تنهار كارما أمام مصطفى درويش وتقسم له بأنها لا تعلم شيئًا عن هذه الحقيبة . يعرض مصطفى بنفاذ صبر عليها أن تعمل معه حتى يتم القبض على منعم. ترحب المسكينة بالفكرة، وتسأله عن أجرها، ولكنه يخبرها بهدوء أن ليس لها أجرًا. تقف كارما من مكانها بإحتجاج حيث أنها لن تعمل بدون أجر، فهى بحاجة ماسة إلى المصاريف لكى تشترى ما يلزمها، خصوصًا طلاء لأظافرها . يفقد مصطفى أعصابه، ويخبرها بأن ليس لها أجر مادي سوى أن تخلص نفسها من عقوبة يمكن أن تصل للإعدام . تنفذ كارما خطة مصطفى درويش، ويتم القبض على منعم ثم تعود إلى الحارة بكل فخر حيث نجحت في القبض على منعم الفاسد بينما تنهال عليها الشتائم من كل مكان. هذا بالإضافة إلى زيارة زوجات منعم لها وضربها على أيدهن.

تصالح رشا كارما ثم تعرض عليها أن تنزل معها المترو لكى تعمل، فتوافق كارما على مضض. تبيع كارما الملابس فى عربات السيدات بالمترو، وتتعجب كارما من هذا الإزدحام

ومهارة رشا على البيع. وبعد يومين تقرر كارما أن تبيع لوحدها، فتعطيها رشا جزء من البضاعة. تنزل كارما إلى المترو، ولكنها تفشل كما يتم القبض عليها. تعلم رشا الخبر وتتوجه إلى قسم الشرطة بينما تجلس كارما فى الحجز، وتفكر فيما يحدث لها . تدفع رشا الكفالة كى يتم الإفراج عنها، ولكن أثناء خروجهما من القسم يراها محمد يونس- الصحفى – ويتعجب.

تبكى كارما لأم مسعد وتشكى لها حظها, يرق لها قلب أم مسعد التي توعدها بعدم التخلى عنها والوقوف بجانبها. على جانب آخر، يدخل محمد يونس الحارة ويسأل عن كارما، وينجح فى الحصول على معلومات عنها كما يصورها بدون أن تلاحظ ثم يذهب إلى الجريدة التى يعمل بها، ويقابل رئيس التحرير الذي يقنعه بموضوعه، ليوافق الأخير على النشر. تتصدر صورة كارما وهى تقف في البلكونة بملابس رثة، وتقوم بنشر الغسيل

فى الصفحة الأولى، وتحتها عنوان "أبناء الرموز السابق فى الشعبيات" .

يقرأ مصطفى درويش التحقيق، ويبدو عليه الإستياء من الهجوم الشرس عليها والتشفي فيها كما وتنهار كارما من غدر الزمان. ينزعج أهل الحارة من الخبر، ويلوم بعضهم البعض على ظلم الفتاة، وأنها ضحية بطش أبيها وكان من المفترض أن يعتنوا بها. يظهر محمد يونس على القنوات الفضائية، ويتحدث عن وضع كارما فى الحياة الجديدة التي تعيشها، وتنهال المداخلات التليفونية من أهل الحارة للدافع عنها مما يسبب إحراجًا له على الهواء ويتم إنهاء البرنامج سريعًا.

تخبرها أم مسعد عن قرارها بإقامة مشروع مكسبه مضمون فى الحارة، وتطلب منها أن تشاركها بالمجهود. تسألها كارما عن المشروع فإذا به عربية كبدة على الناصية، فتوافق كارما بعد أن تعلمها أم مسعد كيف تديره. ينجح المشروع فى أيامه الأولى، وتسعد كارما بالمكسب. تظهر كارما لشباب الحارة

الذين يعجبون بجمالها، ويتوددون إليها بشراء الشندوتشات. يعلق أحدهم بأن أم مسعد أذكى شخصية فى الحارة حيث أنها الوحيدة التى استغلت كارما بشكل صحيح .

يحاول كريم ابن سعيد النقاش- الطالب الجامعى – ورشا أن يلفتا إنتباه كارما لإستغلال أم مسعد لها، ولكنها لا تهتم. في حين يقرر المعلم حميد - صاحب المقهى – أن يتزوج بكارما، ولكن تعترض أم مسعد بحجة أنها بنت أكابر فكيف تتزوج بشخص مثله, وتوافقها كارما الرأى. وعلى حين غفلة، تأتى البلدية لتذهب كارما إلى القسم بعد مصادرة مشروعها. تقف أمام مصطفى درويش الذي يحاول تهدأتها، ولكنها تتهمه وتتهم الداخلية بالظلم والبطش والتعالى على النفوس الضعيفة، فعربية الكبدة تعتبر مصدرها الوحيد للرزق وبالرغم من ذلك لم يراعوا ظروفها. يحاول مصطفى درويش أن يفهمها أنها مخالفة للقوانين، ولكنها ترفض أن تنصت له.

على جانب آخر، يتفق صلاح وزملائه من الرموز السابق أن يقوموا بعمل نقض على الأحكام الصادرة ضدهم.

تخرج كارما من القسم، وبعد يومين يتم إقامة حفل زفاف فى الحارة. تصر أم العروسة على حضور كارما للحفل. تحدث كارما نفسها وهى تنظر فى الوجوه السعيدة، وتتذكر بأنها كانت تعيش حياة مترفة، ولكنها كانت مليئة بالزيف بسبب نفوذ والدها وتملق الكثيرون له، والآن هى من تدفع ثمن أخطاءه لذلك تقرر عدم الإستسلام، وعليها أن تبدأ من جديد.

تستخرج كارما رخصة القيادة، وتذهب لقيادة الميكروباص التابع للحاج فتحى، وتعمل عليه. تتعلم كارما بمساعدة شيكو – التباع- كيفية التعامل مع الزبائن . تواجه العديد من المشاكل من الناس الذين ينظرون إليها بتعجب لأنها إمرأة وتقود ميكروباص بالإضافة إلى معاملة رجال الشرطة لها في الكمائن والعمال في البنزينة. تدخل كارما بالميكروباص إحدى المظاهرات التى يقودها محمد يونس والتى يؤمنها مصطفى درويش، ويحدث

تراشق بين المتظاهرين المنزعجين من الميكروباص وكارما. تحاول كارما أن تنجو بالميكروباص، ولكنها تفشل. تقف بجوار محمد يونس أمام وكيل النيابة، وتعلم أن هذه المظاهرة بسبب قبول النقض فى الأحكام ضد والدها، فتستعجب بذلك لأنها لم تكن تعلم.

تعود كارما فى منتصف الليل بالميكروباص - الذي يبدو عليه الخدوش والكسر- ويستقبلها الحاج فتحي ويبوخها، ولكنها ترد عليه مدافعة عن نفسها وتتوعده إذا لم يلتزم حدوده معها في الكلام ثم تتركه. يتعجب الحاج فتحى من تبدل أحوالها، فهى لم تعد كارما بنت الأكابر! تزور والدها فى السجن، ويخبرها بتأكيد المحامى له بسرعة خروجه من محبسه، ولكنها ترفض هذا القرار، موضحة أن السجن يعتبر مكانًا آمنًا له، فيتشاجرا وتغادر المكان.

تقابل كارما الظابط مصطفى درويش، وتخبره بإصرار والدها على الخروج من السجن حيث أن الوضع السياسى والأمنى

متدهور فى البلاد, وهى تخاف عليه ولا تعلم كيف تثنيه عن قراره. تذهب كارما إلى المحكمة بالميكروباص، وتجد أهالى المجنى عليهم وهم يلعنون أبيها. يتم نطق الحكم ببراءة صلاح باشا وسط تهليل المؤيدين وصراخ المعارضين بينما تقف كارما بين الطرفين، وهى تنظر لأبيها وهو فرحان داخل السجن. تعود كارما إلى الحارة وسط ترقب الجميع ثم تذهب إلى منزلها. تزورها رشا وتسألها عن ما الذى سوف تفعله، وأين سوف يعيش والدها ؟! ولكنها لا تعلم.

تستيقظ كارما على زغاريد من أهل الحارة حيث حضر صلاح باشا لإستعادة كارما، ولكنها ترفض موضحة بأنها لن تعود ثانية إلى حياة الزيف التي كانت تعيشها. في المقابل يثور محمد يونس فى مكتبه بالجريدة، ويقرر ملاحقة صلاح باشا بجرائمه فى كل مكان، ولكن يقاطعه رئيس التحرير موضحًا بأن الجريدة ليست جاهزة فى مواجهة شخصية فريدة من نوعها مثل صلاح باشا، فيتركه محمد يونس ويغادر المكان.

تسمع كارما فى الراديو، وهى تقود الميكروباص عن فتح باب الترشح لرئاسة الجمهورية، وأن أول المتقدمين للترشح هو والدها، تتوقف كارما مندهشة من سماع الخبر. لا يتوقف الأمر عند هذا الحد حيث تتفاجئ كارما بوالدها وهو يتحدث فى إحدى البرامج التليفزيونية عنها، وأنها إنسانة بسيطة من عامة الشعب، لذلك فهو يشعر من خلالها بحال المواطن الغلبان، وأنه ليس بحاجة إلى تقارير حكومية حيث أن ابنته سائقة ميكروباص.

يرفض الحاج فتحى أن يعطى لكارما الميكروباص معللاً بأنه ليس مستغنى عنه لأنه مصدر رزقه، فهو الآن طرف فى النزاع الدائر بينها وبين والدها (الراجل المفترى على حد تعبيره)، وعليها أن تبحث عن آخر أو تذهب لتعيش مع والدها. تشكى كارما لشيكو حالها، وكيف يتم استغلالها من الجميع. ينصحها بدوره بأن تذهب وتتحدث مع والدها بهدوء حتى تستطيع إقناعه بالتخلى عن فكرة ترشحه للرئاسة.

تذهب كارما إلى صلاح باشا وتحاول إقناعه، ولكنه لا يستجيب لها معللاً بأن مصلحة بلد "زورو" العليا فوق أى اعتبار. يتم تعليق بوسترات ترشح والدها فى الحارة بينما يهاجم محمد يونس صلاح باشا فى جميع القنوات الفضائية والجرائد، فيتم التخلص منه فى حادث سيارة. من ناحية أخرى، يزور مصطفى درويش كارما فى منزلها ويبلغها بما حدث لمحمد يونس، فتنظر إليه كارما بريبة، ولكنها لا تعلم ماذا تفعل أو كيف تتصرف.

يجلس صلاح باشا مع رموز النظام السابق، ويناقشون خطتهم فى الفوز فى الإنتخابات كما ينتقدون دور المعارضة الهش بينما تنضم كارما إلى مناقشة سياسية على القهوة يتم تبادل فيها الآراء المختلفة. على جانب آخر، يتحدث شيكو مع عمرو- صديقه- فى كيفية التخلص من هذا الجبروت، ويضع خطة سرية قابلة للتنفيذ.

قبل بدء عملية التصويت فى الإنتخابات بيوم، ينجح شيكو برفقة أحد أصدقائه في التسلل إلى فيلا صلاح باشا. ينجحا في وضع عمل الدجال الزعفرانى – الذي فعله خصيصًا لشيكو صاحب الأفضال عليه - في فنجان القهوة الذي يشربه صلاح باشا، ويخرجا من المكان بأعجوبة. تستيقظ مصر اليوم التالى مستعدة للعرس الديمقراطى، وسط ترقب الجميع للنتيجة بينما يخرج صلاح باشا من فيلته متوجهاً إلى لجنته الإنتخابية للتصويت فى الحى الشعبى الذي تعيش فيه كارما. يقابل سكان الحارة، ولكنه عندما يقع بصره على أم مسعد يقتحمه شعور عجيب ليس له تفسير، يجعله ينجذب إليها ويترك الإنتخابات.

يراقب شيكو وعمرو ما يحدث، ويتأكدا من صدق الدجال وصحة مفعول العمل، ليعلن صلاح باشا بعدها تنحيه عن الإنتخابات وسط دهشة الجميع. تمسك كارما رقبة كلا من شيكو وعمرو ليعترفان لها بلجوئهما إلى الدجال لمنع هذا الطاغى من

تولى شئون البلاد في حين يقاطعهم محاولة اغتيال لصلاح باشا ينقل بعدها إلى المستشفى .

لا يفوز أحد فى الإنتخابات بسبب عزوف الناخبين عن التصويت، ويتم القبض على المسئولين عن اغتيال صلاح باشا الذي يقرر الزواج من أم مسعد بالرغم من اعتراض كارما. تذهب كارما مع رشا إلى الدجال فى محاولة منها لفك العمل عن والدها، ولكن يتزوج صلاح بأم مسعد حيث أن الحب لا يعرف المستحيل!

# جلباب المشهور

يستيقظ من أحلامه الجميلة- فى أن يصبح كالمشهورين الذين يلعبون دورًا هامًا في الحياة، وأن يكون لديه الملايين من المعجبات كنجوم بوليوود- على حياته الواقعية التي يعمها الملل والضجيج اللا منتهي. ينتشر اليأس حوله كالهواء الطلق، فلا يتيح له الفرصة لأن يعيش أحلامه ولو مرة إلى أن حدثت المعجزة الكونية التي غيرت من مسار حياته للأبد.

يمسك العلبة الكرتونية ليخرج منها الموبايل الجديد الذي يشبه الجنين الضئيل إلى النور ثم يشغله ليجد أمامه العديد من الأيقونات الغريبة، ولكن ما يوقفه هو هذه العلامة الزرقاء المكتوبة على هيئة حرف الـ F، ومع السؤال اكتشف بأنه يسمى الفيس بوك!

"ماهذا؟" يتساءل كالطفل الذى يكتشف الطبيعة، ولكن ضحكات من حوله تحول وجهه البرئ إلى كتلة دماء. يمسك أحدهم

الموبايل منه، ويشرح له ما توصل إليه العالم المتقدم فى انبهار ثم يغادر سريعًا بعد ما استعاد جنينه الإلكتروني الذي يعتقد بأنه سوف يحقق له ما يتمنى.

تمر الأيام ولا يخرج الأربعيني من حجرته بعد أن تملكه هذا الإختراع العجيب حيث أخذ يهمل عمله. كما يلاحظ من حوله بأنه يهدر الكثير من الوقت على غير عادته على هذا الجنين إلى أن يخرج في أحد الأيام على أهل الحارة التي يعيش فيها، ويعلن بأنه قد تمكن من إنشاء صفحة خاصة له على العالم الإفتراضي يتحدث فيها عن أمانيه وأحلامه، وبالفعل يتفاعل معه الرواد إلى أن أصبح مشهورًا بالفعل.

لم يهتم أهل الحارة بكلامه، فمنهم من أخذ يدخن الشيشة متابعًا مباراة كرة القدم، ومنهم من أخذ يكمل عمله بعد أن ابتسم إليه كمجاملة. يأخذ موبايله ثم يرجع بخطوات بطيئة إلى شقته فى حالة من الإحباط ثم يجلس على كنبته الوحيدة العتيقة، وينظر إلى الأرض إلى أن خرجت الفكرة الجهنمية من حجرة نومه

متجلية بقميصها الأسود الحريري الشفاف، فيبتسم لها ابتسامة عريضة.

يقف أمام الشباك في انتظار شروق شمس الصباح بفارغ الصبر ثم يذهب إلى هذا المكان حديث العهد، والمعروف باسم السيبر ليطلب من حوكشة- فتى في الحادية عشر من العمر- بأن يطبع له انجازاته الموجودة داخل عالمه الخاص. ترتسم ملامح الفخر على هذا الفتى الصغير وهو يقوم بهذا العمل النبيل ثم يأخذ مع بطله الإفتراضى سليفى وسرعان ما ينزلها على صفحته مشيرًا بأن بطل العالم الإفتراضى جاره وابن حتته.

يخرج منتشيًا بفرحة عارمة، وفى يده إنجازاته مطبوعة بين يديه ثم يعود إلى عزلته من جديد بعد أن يلقى نظرة سريعة على أهل حارته الجهلاء!

ينتبه الجميع إلى صوت غريب يخرج من شقة الأربعيني كل يوم بعد منتصف الليل، وخصوصًا الجزار الذي يتوعد له بعد

أن أفشل ليلته الحمراء مع زوجته الثالثة حديثة العهد ثم زوجته الثانية الوسطانية ثم الأولى القديمة بسبب تشتيت تركيزه، فلم يجد سوى أن يمسك بساطوره فى الصباح ويذهب إليه لينهى هذا الإزعاج، ولكنه يتسمر فى مكانه فجأة. يخرج الأربعيني من عمارته وهو يرتدى جلباب أبيض، ويظهر عليه انجازاته المطبوعة ثم يسير بين الناس رافعًا رأسه فى فخر واعتزاز، ويشاور على كل ورقة مطبوعة فى حين يقف حوكشة ويسجل هذا الحدث مباشرة، ولكن لم يكترث أهل الحارة الذين يشعرون بأسف شديد إلى ما آلت إليه أحوال جارهم الطيب!

يسير في شوارع المحروسة ليلاً نهارًا ويوقف كل من يقابله، ويجبره على قراءة إنجاز من إنجازاته ويصوره. يشعر بداخله بأنه قد حقق ما تمنى أخيرًا، ولكنه يقع على الأرض فجأة فاقدًا للوعى.

يستيقظ من نومه ليجد نفسه في مكان مجهول غريب موحش يبحث عن جلباب إنجازته الإفتراضية، ولكنه لا يجدها. يدخل

الطبيب الحجرة ليطمئن على صحته فيسأله عن جلبابه، فيصدمه الطبيب بأنه بعد أن فقد الوعى فى منتصف الشارع، سقطت الأمطار بغزارة مما أثر بالسلب على تاريخه الذي انتهى نهاية مأسوية تركه عاريًا لمدة طويلة.

يعود إلى بيته بعد أن مَن عليه الطبيب بملابسه ليستر بها نفسه ثم يفتح الموبايل ليجد صوره وهو عاريًا فى الطريق بعد أن حطمت الأمطار تاريخه، فيشعر بالأسف الشديد ثم يتعالى صوت نحيبه بالتدريج إلى أن ينتشر في الحارة ليزعج الجزار من جديد الذي يتوعده بغضب شديد.

# جنيهًا واحدًا

وقف خالد مبتسمًا أمام البقال – عم قناوي- الذي يضع الطلبات في كيسين بلاستيك ثم أخرج محفظته استعدادًا لدفع الحساب، ولكن سرعان ما اختفت الإبتسامة عن وجه هذا المسكين فور تلقيه الصاعقة الكبرى، وهى أن ثمن المشتريات يزيد عن المائة جنيهًا !

-:" لماذا؟"

قالها خالد وهو غائبًا عن الوعى بعدما تجمع حوله الأهالى والمارة بينما وقف العم قناوى عاوجًا شفتيه في استنكار كإنه معتاد على هذا المشهد منذ ارتفاع سعر الدولار. عاد خالد إلى بيته الدافئ لكى تستقبله زوجته- ميرفت- التي جرت عليه كالمعتاد لترى إذا احضر الطلبات أم لا بينما جلس المسكين في الصالة باكيًا. انتبهت ميرفت إلى بكاءه، فتركت ما بيدها وتوجهت إليه متسائلة عن سبب بكاءه. لم يرد عليها في بادئ

الأمر مما أدى إلى تساقط شلال من الأسئلة المتتالية علي مسمعيه بدون ترك الفرصة له للإجابة. في نهاية الأمر، أخبرها بأن ثمن المشتريات التي أحضرها يزيد عن المائة جنيهًا!

وقعت ميرفت على الأرض من هول ما سمعت ثم نظرت إلى زوجها متسائلة عن السبب، فأخبرها بكل بساطة أن السبب هو ارتفاع سعر الدولار. اعتدلت ميرفت ثم سرحت بخيالها قليلًا كأنها تتذكر الماضى البعيد إلى أن شك خالد بأنها غابت عن الوعى. إلتفت إليه وأخبرته بأنها الأسبوع الماضى ذهبت إلى العم قناوى وأحضرت نفس الطلبات في تمام الساعة السادسة مساءًا فور انتهاء ابنتهما ليلى من الدرس الخصوصي كما ابتسم لها العم قناوى، وردت عليه الإبتسامة بالوجوم المشبع بالقلق والربية خشية من تعرضها للنصب من الحساب ثم دفعت ما يقرب من الخمسة والأربعين جنيهًا بعد الفحص والتدقيق. وقف خالد مذهولاً لدقتها المشهودة فى سرد ما جرى من أسبوع فات، فهو لا يتذكر ما الذى تناوله على الفطور هذا الصباح ثم صفق

بيديه إعجابًا وإجلالاً لها. لم تسكت ميرفت، واتهمت خالد بالتقصير, فكان من المفترض أن يعيد الحساب وراء هذا النصاب ثم ذهبت إلى حجرة النوم، وخرجت وهى مرتدية العباءة السوداء والطرحة المزركشة الزرقاء وأخذت المشتريات وذهبت للخارج، كل هذا في ما لا يتعدى الخمس دقائق. وقف خالد مندهشًا من هذه السرعة، فهو يتذكر آخر مرة خرجا فيها سويًا استغرقت ميرفت ما يقرب من الساعتين والنصف من أجل المكياج. خرج خالد على الفور وراءها خشية من حدوث تشابك بينها وبين العم قناوى.

وقفت ميرفت أمام العم قناوى الذى نظر إليها بضيق، وهى تضع المشتريات أمامه لتعيد الحساب إلى أن انتهت ثم صدمها بالحقيقة المؤلمة بأن الأسعار قد تغيرت في يوم وليلة، وإنه قد أنزل البضاعة الجديدة بالتسعيرة الجديدة، وعلى هذا فهو لم يخطئ في الحساب. نظرت ميرفت إليه، والحسرة تملأ عيناها الصغيرتين ثم ما كان عليها إلى أن تضع الأشياء لتأخذها وهى

منكسرة، ورحلت لتقابل خالد الذى أخذ منها الأكياس في صمت.

جلس خالد وميرفت في الصالون يفكرون ما الذى عليه فعله بعد هذا الغلاء، ففاتورة التليفون والموبايل والغاز والكهرباء والمياة لم تدفع بعد. لم تضعف ميرفت بل ذهبت إلى السفرة، وأخرجت ورقة وقلم وأخذت تحسب المصاريف وخصمت من راتب خالد، ولكن في كل مرة يحدث عجزاً يجعلها تعيد الكرة من الأول.

-:"ما العمل؟ كيف ينتهى هذا العجز؟"

جلس خالد معها يفكر في هذه المعادلة الصعبة، وأدرك أن وظيفتين في اليوم لن تكفي بعد الآن، وعليه البحث عن الثالثة. دخل المطبخ وغاب لفترة طويلة إلى أن قفز الرعب داخل ميرفت التي دخلت تبحث عنه لتجده جالسًا على الأرض، ووضع قفتين على عينيه. سألته وهى تصرخ من المفاجأة ما

الذي تفعله، فأخبرها إنه يجرب أن يغمض عينيه حتى لا يشعر بالدوار أثناء انتقاله بين وظائفه الثلاثة. نعم... ثلاث وظائف في اليوم، فعندما دخل المطبخ اتصل بصديقه عماد الصيدلى لكى ينعم عليه بإعطاءه ورديه منتصف الليل، وطبقًا لحسابات ميرفت فإن زوجها لن يرى النوم سوى ساعتين في اليوم !

استيقظت ليلى في صباح اليوم التالى لتتناول الفطور مع أبيها كالمعتاد ثم أعطاها مصروفها اليومى، ولكن المسكينة صُدمت عندما أعطاها جنيهًا واحدًا لاغير مصروفًا اعتبارًا من هذه اللحظة. نظرت ليلى إلى الدائرة المعدنية الموضوعة على السفرة أمامها ثم إلى أبيها موضحة له بأن الجنيه لا يكفى سوى قطعة لبانة واحدة ! أخبرتها ميرفت بأن تتحمل هذه الأيام معهم حتى يستقر الوضع المالي لهم ثم وقف خالد لتناوله ميرفت القفتين ليضعهما على وجهه مكان عينيه ثم خرج من الشقة دون الإلتفات إلى ليلى التى نظرت إلى ما يحدث أمامها في دهشة .

جلست ليلى في الفصل بدون أن تنتبه إلى المعلمة التي يبدو عليها الضيق، وأخذت تتحسس الجنيه بيدها غير مصدقة بأن هذه الدائرة المعدنية أصبحت مصروفها. انتهت الحصة، ورن جرس الفسحة ثم خرجت المعلمة من الباب وهى منزعجة بينما لم يخرج أى من الطالبات اللآئى يجلسن مندهشات. انتبهت مديرة المدرسة إلى غياب الطالبات عن الفسحة كما أن المدرسة يعمها الصمت لأول مرة منذ أن تولت منصبها، فذهبت لتمر على الفصول فربما شيئًا ما قد حدث بدون علمها. دخلت المديرة لتكتشف بأن جميع الطالبات لا يزالن جالسات في أماكنهن، وينظرن أمامهن في دهشة. عادت المديرة إلى مكتبها ثم فتحت حقيبتها لتخرج الجنيه، ونظرت فيه مع تنهيدة الحسرة.

دخل معلم الرياضيات الفصل وهو يضع على وجهه القفتين، وأخذ يشرح الدرس الجديد على السبورة بدون أن تصدر الفتيات أى رد فعل. همست الفتاة التي كانت تجلس بجوار ليلى

قائلة بأن المعلم لديه نفس القفتين التي يمتلكهما أبيها، فنظر إليها الجميع وهم يهزون رؤوسهم بالموافقة على كلامها.

لاحظت ليلى في طريق عودتها إلى المنزل أن الجميع يضعون على وجهوهم القفتين بينما يجلس العم قناوى أمام المحل في ضيق، فذهبت إليه متسائلة عما به، فأخبرها بأنه يبحث عن القفتين منذ فترة، ولكنه لم يجد.

-:" ما هذا العبث الذي يحدث حولنا يا أمى؟"

تنهدت ميرفت ثم قامت لإطفاء الأنوار، وأضاءت اللمبة الجاز لكى تنعم ليلى بنومًا هادئًا غير مكلف. سألتها ليلى عن خدمة الإنترنت المنقطعة، فأخبرتها ميرفت بأن الإنترنت بدعة، وعليها تركها. نظرت إليها ليلى بضيق شديد ثم شدت عليها اللحاف، وأخذت تنظر إلى خيالها الموجود على الحائط أمامها.

عاد خالد إلى المنزل مسرورًا سعيدًا على غير عادته، فسألته ميرفت عن سبب سروره. أزاح القفتين من على وجهه ثم أخرج

محفظته، فتهللت أسارير ميرفت فأخيراً ستستطيع شراء دجاجة، ولكنه صدمها حينما أخرج جنيه ورقى. أمسكت ميرفت الجنيه، وأخذت تحركه يمينًا ويسارًا، وعلامات الغضب مرسومة على وجهها الذى لم يشهد السعادة منذ فترة متسائلة عن سر سعادة زوجها المبالغ فيها. أمسك خالد يدها ليوقفها ثم أخذ منها الجنيه، وطلب منها أن توقظ ليلى بسرعة.

خرجت ميرفت من المطبخ، وهى تحدث نفسها كالمجنونة إلى أن جلست بجوار ليلى التى سألها عن الذى يحدث، فأخبرتها بأن هناك احتمال أن يكون أبيها قد أصابه الجنون. دخلت ميرفت وليلى المطبخ ليجدوا خالد واقفا أمام الترابيزة التي تتوسط المكان، ويشهر السكين وأمامه الجنيه الورقى. تجمع الثلاثة حول الجنيه بينما أخبرهم خالد أن يرددوا وراءه الكلمات التى سيقولها بدون استفسار.

-:" واحد ، اثنان، ثلاثة، مستعدون؟!... كوكو ساكا، سيكو لاما، هيما كالا"

ردد الثلاثة الكلمات الغريبة ثم رفع خالد السكين لأعلى ثم اسقطها بسرعة على الجنيه الورقى ليقسمه إلى نصفين ثم إلى أربع قطع ثم انتظر، وانتظر، وانتظر. قاطعته ليلى بنفاذ صبر إذا كانوا سينظرون كثيرًا أم لا. نظر إليها خالد بقلق ثم أخبرها بأن الدجال نصحه بترك الأربع قطع قليلاً حتى يجنى ثروة لا بأس منها. نظرت ليلى إلى أمها بقلق ثم مسكت ميرفت الأربع قطع بيدها، وأخذت تنظر فيها ثم إلى خالد الذي يبدو على ملامحه اليأس.

-:" ماذا قال لك الدجال؟"

-:" قال لى بأن هذا الجنيه الورقى سيجلب لى المال الوفير إذا أعطيته ما في جيبى"

سحبت ميرفت السكين ثم نظرت إلى خالد نظرة الوداع الأخيرة، ولكنه صرخ موضحًا بأنه لم يكن يملك سوى العشر جنيهات التي تعطيها له يوميًا ليتمكن من الوصول إلى عمله،

وهنا دبت الرحمة فى قلب ميرفت، ووضعت السكين على الترابيزة. أخبرها بأنه لم يعد يملك سوى جنيهًا واحدًا وبذلك فهو لن يتمكن من الذهاب إلى عمله الصباحى. لم ترد عليه ميرفت التي خرجت مع ليلى تاركينه باكيًا نادمًا على ما جرى.

# قصة بسيطة

يجلس فى حجرته وحيدًا على الأرض منكس الرأس، الشباك من وراءه مغلقًا، يعتبر السجائر خير جليس وخير صديق. لا يتكلم، لا يتحرك، كله ما يفعله هو التأمل. يمدد جسده على الأرض، وينظر إلى سقف الحجرة، ويعيش مع أفكاره المتجسدة أمامه، ويتساءل إذا كان يسير فى الإتجاه الصحيح أم لا.

لم تكن حياته تسير بالشكل المرغوب فيه، فمنذ أن كان صغيرًا وهو يتنقل مع أسرته من مكان لآخر، لم تدم صدقاته مع الآخرين لفترات طويلة بل كان يشوبها دائمًا هاجس الإنفصال فى أى لحظة. اتخذ من نفسه ملجأ وصديق بعد أن اكتشف إنه مختلف عمن حوله، سواء فى أفكاره أو توجهاته بالحياة. أحب العزلة بالرغم من اعتياده على التواجد بين الناس، ولكن مفهوم العزلة بالنسبة له يكمن فى الإحتفاظ بآراءه لنفسه حتى لا يتكلف جهد المجادلة الغير مرغوب فيها مع كائنات تتشبع بالنرجسية.

أدرك بالتدريج ميزة لم تكن فى حسبانه ألا وهى سرعة البديهة كما يستطيع أن يقرأ ما يجول بخاطر من يجلس أمامه، ويبدد خططه فى غمضة عين. نجحت هذه الميزة في إنهاء حوارات ومناقشات هو فى غنى عنها كما طوعها عبر الزمن لتكون أداة فى فرض شخصيته على من أمامه.

عندما طرق الحب باب حجرته، فتحه بشغف في البدايات، ولكن مع فشل المحاولات مرة بعد الأخرى قرر أن يغلق هذا الباب، ويكتفى بنسج هذه المشاعر الطيبة بداخله. لم يدرك أن نظراته تستطيع أن تترجم ما بداخله ولو للحظات، سواء حروب يخوضها بداخله فى الخفاء أو نظرات حب أو إعجاب. ولكن كلما طرق الحب باب حجرته، يتردد فى فتح الباب، وإذا تجرأ ولو لحظة يردد دون وعى اسم التى شغلت باله لفترة طويلة، ولم يستطع أن يخرجها من تفكيره بل يضع أى منهن فى مقارنة معها ليثبت لنفسه بأنه لم يخطأ عندما انشغل بها.

يقطع تأمله طرق على باب الحجرة، يدفع سيجارته بأصابعه كالسهم السريع، فتقع على الأرض مترنحة ثم يعاود الطرق ثانية، ولكنه يكتفى بالنظر بإتجاه الباب دون أن يتحرك من مكانه.

# ليلة الزفاف

من المعروف أن جلسات الفتيات لا تخلو من النميمة والتطفل في جميع الأمور ثم فجأة تتعالى الضحكات عندما تحكى إحداهن عن موقف سخيف أو كارثة تعرضت له لم يكن على البال حتى يأتى الدور على المتزوجة حديثًا، لتتسع حدقة الأعين، وتكبر الأذن لتصبح كالسماعات، لينصت الجميع حكايتها عن تجربتها الفريدة في ليلة الدخلة. من إحدى التجارب المضحكة المبكية هى قصة نوال التي تقصها على مسامعنا، هذه الفتاة التي تندرج من أعرق الأسر فى مصر، فجدها الأكبر كان باشا ثم جدها الذي يليه كان طبيبًا مشهورًا عند قيام ثورة يوليو 1952 التي بسببها تم تأميم أملاك الأسرة التي كانت تقدرها وقتها بمئات الآلآف، وهنا تغير مسار الأسرة من أعلى القمة إلى أسفلها. كانت نوال دائمًا ما تخوض معارك مع المدرسين بسبب ثورة يوليو، فهي لا تعتبرها ثورة كما أخبرها والداها قبل أن يداهمه المرض ويتوفى. و نتيجة لهذا كانت تنقص الدرجات بسبب هذا

المعتقد، وبالتالى تولد بداخلها الكراهية الشديدة لكل من يذكرها بهذه الثورة. على أية حال هذا ليس موضوعنا الهام، نشأت قصة حب بين نوال وابن عمها حيدر، الذي درس بالخارج لعدة سنوات، وعلى الرغم من ذلك فهو لا يزال خجولاً بشدة. تم الزفاف في إحدى ليالي الربيع الهادئة، وأقيم حفلاً تشهد له الأجيال القادمة إلى أن دخلا البيت السعيد وأُغلق الباب عليهما.

دخلت فريدة هانم شقتها، التي تتمركز أسفل شقة ابنتها الوحيدة نوال، متوترة حيث أخبرتها بأن تتصل بها فور الإنتهاء ! سألتها نوال بسذاجة الليلة السابقة " انتهى من ماذا يا مامي؟!" نظرت إليها فريدة هانم مبتسمة ثم حضنتها بينما لا تزال ملامح التعجب والتساؤل مرسومة على وجة الفتاة.

من جهة أخرى، لم تهدأ نازلى هانم منذ أن انتهى حفل الزفاف حيث يخيم عليها التوتر هى الأخرى بظلاله. حاول سلطان ابن غالى باشا تهدأتها، ولكن دون جدوى فإبنها الوحيد- حيدر-

خجول للغاية، لذلك لم يشفع لها توسلات سلطان بأن ترتاح قليلًا من تعب اليوم الشاق.

تناولت فريدة هانم هاتفها المحمول، وترددت كثيرًا قبل الإتصال بإبنتها للإطمئنان إذا كانت قد أنجزت المهمة أم لا، ولكنها صُدمت عندما ردت عليها الرسالة المسجلة بأن الهاتف مغلق أو غير متاح. على جانب آخر، ازداد قلق نازلى هانم, فإبنها حيدر لم يتصل بها حتى هذه اللحظة، لقد اقتربت الساعة على الرابعة فجرًا وتخشى أن يكون قد فشل في الإمتحان ورسمت في خيالها العديد من الحكايات المترتبة على هذا الفشل الذريع! استيقظ سلطان من نومه مفزوعًا على صراخ نازلى وأمرته أن يذهبا في الحال إلى حيدر.

أغلق حيدر الباب وراءه وإلتفت إليه نوال في خجل شديد، وبعد لحظات من الصمت نظرت إليه لتجد أن وجهه عبارة عن كتلة حمراء من شدة الإرتباك، والعرق يتصبب منه بغزارة، فتبادلا النظرات للحظات.

قررت فريدة هانم أن تذهب لرؤية ابنتها في هذه الساعة المتأخرة غير مهتمة بكلام الناس، وعندما فتحت باب شقتها تفاجئت بنازلى هانم وسلطان بيه على السلم أمامها ثم ذهب الثلاثة بصمت إلى شقة حيدر. وقف الثلاثة أمام باب الشقة يتناقشون على أحقية طرق الباب إلى أن أنهى سلطان هذا الجدال الدائر بين نازلى وفريدة حتى يعود إلى بيته لينال قسطاً من الراحة . استمر الطرق المتواصل على الباب لمدة عشرة دقائق متصلة حتى فتح حيدر الباب ليتفاجئ بوجودهم أمامه.

-:"لماذا أتيتم الآن؟"

كان هذا هو السؤال المطروح من حيدر المسكين، وكانت الإجابة من سلطان بيه :" عندك مكان أنام فيه؟" دخلت نازلى وفريدة الشقة وأغلقا الباب ورائهما. انفردت نازلى بابنها في الصالون بجوار سلطان النائم على الكنبة بينما دخلت فريدة إلى حجرة النوم، لتُصدم بهول المشهد! فابنتها لا تزال بفستان الزفاف!

لطمت نازلى بنت الباشا على خدودها الوردية، وندبت بالعامية حظ ابنها المائل، ونهرت سلطان النائم لكى يستيقظ ليجد معها حلاً لهذه المشكلة، ولكنه تحدث عن أن ابنه قضى فترة بالخارج، وبالتالى لابد وأن يكون على علم بهذه الأمور. نظر حيدر إلى الأرض بكسوف بينما لا يزال أبيه يتفحص وجهه في خيبة أمل وفتور.

قامت فريدة بمساعدة ابنتها على تغير ملابسها ثم نظرت إليها، وأخبرتها بأن تساعد زوجها لإنهاء هذه الليلة، ولكن كان رد نوال عليها :" كيف؟" هنا اتسعت حدقة عين فريدة هانم بنت الأكابر وازداد وجهها إحمراراً .

دخل حيدر مع أمه وأبيه الحجرة ليجدوا فريدة تودع ابنتها في حرارة ثم تركوا الزوجين، وأغلقوا الباب ورائهم . نظر حيدر إلى نوال طويلاً وتنفس الصعداء.

جلست فريدة بجوار سلطان على الكنبة بينما أخذت نازلى تسير بعصبية وتوتر في المكان إلى أن مر من الزمن ساعة ثم قام سلطان بالطرق على الباب ثلاث مرات دون إجابة ثم إلتفت إلى السيدتين اللآتى ينظرن إليه بتوتر. تقدمت نازلى ومن ورائها فريدة وفتحا الباب، ليقف الجميع في اندهاش حيث أن نوال وحيدر جالسان على حافة السرير كل منهما في اتجاه. أصيب الجميع بإحباط، فالسيدتين كل همهم ما الذي سيقولونه للأقارب صباح اليوم بينما سيطر النوم على سلطان حيث ينتظره عمل شاق بعد ساعات. جلس الأب والأم بجوار ابنهما بينما جلست فريدة بجوار ابنتها، وعم الحجرة جو يشوبه التوتر. أعلن سلطان رغبته في النوم بصوت عالى، وترك الحجرة وذهب إلى الخارج، واصفًا ما يحدث بالتطفل المبالغ فيه من قبل النساء بينما بكت فريدة بصوت مسموع مما زاد من حدة توتر نازلى التى أقسمت لو لم ينهى حيدر المهمة الآن فسوف ينال عقابًا لم يره من قبل ثم أمسكت فريدة من يدها وغادرا الحجرة. نظر

حيدر إلى نوال وسألها ما العمل، فابتسمت له ثم ناولته يدها، فأخذها بعد تردد.

أخذت فريدة تبكى وهى جالسة على الكرسى المقابل للكنبة التي ينام عليها سلطان بينما أخذت نازلى تسير بعصبية إلى أن إلتفت إلى فريدة وصرخت في وجهها, وأمرتها بأن تكف عن البكاء، ولكن كبرياء فريدة هانم لم يسمح لها بأن تمر مثل هذه الإهانة مرور الكرام، لذلك أعدت عدتها واستعدت لمواجهة نازلى، متهمة ابنها بالتقصير ثم نشبت خناقة أدت إلى استيقاظ سلطان من سباته العميق الذى فض هذا الإشتباك بعد معاناة. وفى نهاية الأمر توصلوا إلى اتفاق، وهو أن يطرق سلطان الباب. ذهب المسكين على مضض، وطرق الباب ثلاث مرات بدون إجابة ثم إلتفت إلى السيدتين الغاضبتين، ليقتحموا بدون إحم ولا دستور المكان، وإذ بهم يقفون متسمرين في مكانهم من الذهول، فالعريس والعروسة نائمان! استدار سلطان إلى فريدة ونازلى، ووصفهم " بالفراغ العقلى" ثم عاد إلى مكان نومه بينما وقفت

نازلى وفريدة أمام السرير ينظران إليهما بغيظ شديد. قاطعت إحدى الفتيات نوال، وسألتها عن الذى حدث بعد ذلك. ضحكت نوال وأخبرتها بأنها عندما استيقظت وجدت فريدة ونازلى نائمتان بجوارهما !

# ما الذى يحدث؟

استيقظ مجدى من نومه العميق مستعدًا لشجار الصباح الذي دائمًا ما تكون زوجته حريصة عليه ثم يتناول الإفطار لوحده، ويترك الشقة ويغادر إلى عمله الروتينى – الذي يتكرر بأحداثه اليومية المملة- ثم يعود إلى شقته من جديد، لينام إلى أن يستيقظ في صباح اليوم التالى، وهكذا ما عدا يوم الإجازة الذي يقضيه إما عند والدته أو في زيارة أحد الأقارب. ملت زوجته نسرين هذه الحياة العابثة التي لا تتضمن سوى النوم والطعام لذلك طلبت الطلاق، وأخذت طفليها معها وتركت عش الزوجية الذي سافر من أجله مجدى إحدى دول الخليج بعد التخرج ليعمل لمدة خمس سنوات ثم عاد إلى وطنه الحبيب لتختار أمه له هذه العروس التي ليس لها مثيل، ولكن ما لا تضعه الأم في الحسبان بأن الحياة مع ابنها تسبب الأمراض العصبية والنفسية التي تؤدى حتمًا إلى الوفاة. ذهب مجدى لإعادة نسرين، ولكنها رفضت معللة بأن الحياة معه صعبة، ولا تستطيع إمرأة عاقلة

أن تستمر فيها. حاول أبيها- مختار- أن يقنعها بالعدول عن موقفها، فالأطفال ليس لهما ذنبًا في هذا الفراق، ولكنها تصمم على موقفها. استمر الوضع قائمًا لمدة خمسة عشر يومًا، لم يستطع أحد أن يقنع نسرين على العدول عن رأيها مما أدى إلى إقامة والدة مجدى في عش الزوجية كى تهتم به، وتحاول أن تواسيه إذا استطاعت نسرين الطلاق منه، فهو سوف يخسر قرابة الثلاثين ألف جنيه – مؤخر الصداق- الذي ضيع عمره في تجميعه. ذهب مجدى إلى فراشه في ضيق شديد بسبب هذه الخسارة المادية الفظيعة، وأخذ يفكر كيف يخرج من دوامة النفقة وإجراءات الطلاق ليغوص في نومه العميق المعتاد.

استيقظ اليوم التالي على صوت المنبه ليرتدي ملابسه على الفور، ولكنه توقف عندما لاحظ عدم وجود الفطور ولا الشاي. بحث عن والداته في كل مكان ليكتشف بأنها غير موجودة بالمنزل. خرج من الشقة ليتنفس هواء الصباح المنعش، ولكن شعر بأن قلبه يرتجف من المجهول. ركب سيارته وانطلق بها،

ولكنه اندهش بسبب سهولة السير في الشوارع مع إختفاء الإزدحام المعتاد.

-:"أين ذهب الناس؟ أين السيارات والميكروباصات والتكاتك والأتوبيسات؟ "

ركن سيارته في مكانها المعتاد بمنتهى السهولة حيث لا وجود لأي سيارات أخرى ثم ذهب إلى مكتبه، ليتفاجئ بعدم وجود بشر في المبنى كله. أخذ يبحث كالمجنون في كل حجرة لعله يجد شخصًا واحدًا في هذا العدم، ولكن لا محال! فالمبنى بالكامل يعمه الفراغ. فتح الفيس بوك ليكتشف ما الذى يحدث حوله، فربما اليوم إجازة رسمية في البلاد ولم يخبره أحد، وربما يكون هناك ظاهرة كونية مضرة لذلك لزم الجميع بيته، ولكنه لا يوجد أخبار، فصفحة الفيس بوك بيضاء أو ناصعة البياض ما عدا كلماته التي يكتبها يوميًا مشجعًا نفسه على الإستمرار في الحياة.

-: " ما الذى يحدث؟ ما هذا الهراء؟ هل انقرض بنى البشر إلا أنا؟"

هكذا تسائل مجدى وهو جالس على مكتبه الأنيق الذي اشتراه من أفخم محلات الأثاث ليتباهى به أمام أصدقاءه الذين اعتادوا أن يزوره خلال عمله طوال الأسبوع. اعتقد مجدى في بادئ الأمر أنه في منتصف حلم سخيف, وسوف يستيقظ منه عن قريب، ولكنه طال قليلاً . وقفت عقارب الساعة على الثانية عشر ظهرًا، ولم يتغير شيئًا ولم يظهر أحدًا. أخذ يقرص نفسه لعله يستيقظ من هذا الحلم المخيف إلا أن أدرك بأنه في كامل وعيه، وعليه تقبل الأمر الواقع.

خرج مجدى من المبنى مستسلمًا لما يحدث حوله، وأخذ يسير في الشوارع الخالية تاركًا سيارته في مكانها إلا أن وصل إلى منزل عائلة نسرين ليقف أمام الباب ينادى عليها وعلى أبناءه ثم دخل الشقة ليجدها خالية من الأثاث والبشر.

-: "هل نزل الفضائيون إلى الأرض وأبادوا كل من عليها؟ ولماذا تركونى في هذا الفراغ المقلق؟"

توجه إلى شقة عائلته عسى أن يجد فيها أمه التي اعتنت به طوال حياتها، ولكنه وجدها أيضًا فارغة. جلس مجدى على أحد الأرصفة ليتأمل الطبيعة لعل أحدهم يظهر له، فيساعده أو يقضى عليه ويرتاح من هذا اللغز المخيف. مرت ساعة تلو الأخرى إلى أن لفت انتباهه مرور قطة بالقرب منه، فأخذ يتتبعها ببصره إلى أن وصلت إلى أحد الأركان لتعطى صغارها الطعام. وقف مجدى أمام هذه العائلة الصغيرة باكيًا ثم قرر بأن يصطحبهم معهم إلى شقته لعل يحدث أمرًا يغير مصير حياته إلى الأفضل. جلس مجدى مع القطط في حجرة النوم إلى أن داهمه النوم، وبعد قليل استيقظ على طرق الباب بسرعة، فقام على الفور لعلها أمه أو نسرين والأطفال، ولكنه تفاجئ بمختار الذى يلهث ثم أمره بإحكام غلق باب الشقة وعدم الخروج منها على الإطلاق . سأله مجدى عن الذى يحدث حوله، فأخبره

مختار الذي لا يزال يلهث بأنه عندما استيقظ في الصباح لم يجد أحدًا حوله، سار في الشوارع كالمجنون لعله يجد شخصًا واحدًا، ولكنه تفاجئ بخلو البلد من الناس. عاد إلى شقته ثانية ليحجز تذكرة سفر إلى الخارج , ولكن لم يرد عليه أحد. فتح التليفزيون ليجد مشاهد معروضة للشوارع الرئيسية في البلاد خالية تمامًا من البشر، فاتصل بالقناة الإخبارية ليجد شخصًا يخبره بأنه استيقظ منذ قليل ليجد نفسه وحيدًا هناك والكاميرات تبث مباشرة لوحدها، ونصحه بالبحث عن شخص يجلس معه، وطلب منه رقمه الخاص حتى يعثر عليه بدلاً من الوحدة التي يعيشها داخل القناة .

مر من الوقت القليل، ليقاطعهما اتصال من رجل القناة الإخبارية, والذى ترجى مختار بأن يسمح له بالمكوث معهم، وبعد موافقة مجدى وشرح مختار الطريق له، أتى الرجل وبصحبته رجل آخر. رحب مختار ومجدى بالضيوف ثم أخذ رجل القناة الإخبارية يشكرهما على حسن الضيافة ثم نظر إلى

صديقه الذى لم يتفوه بكلمة بعد، فأخبرهم بأنه عامل نظافة في الشارع استيقظ هو الآخر صباح اليوم ليجد منزله خاليًا من زوجته وأمه وأبيه وأطفاله السبعة فنزل يبحث عنهم في الشوارع ليُصدم بأن البلد يعمها الفراغ القاتل. تسألوا في نفس الوقت :" ما العمل الآن؟"

مر الوقت ببطء شديد، والجميع مترقبون احتمالية حدوث شيئًا ربما يغير من مصير هذا الشؤم إلى أن حل الظلام ودخلوا في سبات عميق.

استيقظ مجدى اليوم التالى على صوت المنبه، وأخذ ينظر حوله ليجد نفسه في حجرة النوم فتأكد بإنه كان في حلم تعيس. قام من على السرير وخرج من الحجرة ليجد أمه واقفة في ذهول تام ثم انفجرت في البكاء وجرت عليه شاكرة الله بأنه استجاب لدعائها وأعاد لها أبنها الوحيد. نظر مجدى إليها بإستغراب متسائلاً عما تقصده، فأخبرته بأنها استيقظت صباح اليوم السابق وأخذت تبحث عنه في كل مكان، ولكن لم يكن له أثرًا. ذهبت إلى كل

المعارف والأصدقاء وأخذ الجميع يبحثون معها في كل مكان فلم يجدوه، واعتقدت بأنه قد رحل بدون أن يخبرها. جلس مجدى مصدومًا من هول ما سمعه من كلام أمه التي أخذت تحمد الله من قلبها بأنه أعاده لها سالمًا غانمًا، وأنها قد وهبت نذرًا بأنها سوف تحاول تصليح الأجواء مع نسرين عندما يعود. انتبه إليها مجدى عندما ذكرت نسرين، فقام بالإتصال بمختار الذي رد عليه غير مصدق بإنه سليم وحمد الله بأنه بخير. حاول مجدى أن يذكره بما حدث في اليوم السابق، ولكن نفى مختار كلامه موضحًا له بأنه لا يستطيع السير بسبب إصابته بالشلل منذ فترة طويلة. وقع الهاتف من يد مجدى الذى لم يصدق ما يسمعه، فما الذى حدث له بالظبط!

نظر إليه الطبيب النفسى عقب انتهاءه من حكى ما حدث له، وأخبره بعد تنهيدة بأنه ربما كان تحت ضغط عصبى جعله يتخيل الأحداث التي ذكرها، ولكن أكد له مجدى بأنها لم تكن تهيوءات بل حقيقة. خرج من عيادة الطبيب غاضبًا ثم انطلق

بسيارته سريعًا. لم ينتبه مجدى إلى إشارات المرور التي مر عليها، ولكنه توقف عندما لمح عامل النظافة الذي كان يجلس على أحد الأرصفة في شارع عدلى, فتوقف بسرعة ليتوجه إليه متسائلاً إذا كان يتذكره أم لا. أخبره عامل النظافة بأنه لم يره من قبل، فانفعل مجدى وتركه غاضبًا.

عاد مجدى إلى شقته مهمومًا رافضًا الكلام مع أمه ثم دخل إلى حجرته، وأخذ يفكر فيما يحدث له إلى أن غلبه النوم. استيقظ مجدى في اليوم التالى ثم خرج من حجرته وتوجه إلى المطبخ لتناول الإفطار ليجد أمه جالسة تبكى بحرقة، وفي يدها صورته ثم جلس وتناول الإفطار بدون أن يتحدثا. ركب سيارته، ولكنها لم تدور فاضطر أن يقف في الشارع ليوقف تاكسى، ولكن لم يتوقف واحد. في نهاية المطاف ذهب إلى عمله سيرًا على الأقدام وأخذ العرق يتصبب منه إلى أن ذهب إلى مكتبه ليتفاجئ بوجود جميع زملائه ينعنونه ويدعوا له بالثبات عند السؤال. وقف مجدى ينظر إليهم بإستغراب ثم دخل الساعى الذي وقف

بجواره ليعطيه ملف. ذهب مجدى إلى مكتبه ثم بدأ عمله في ظل نظرات الجميع إليه. تقدم إليه أحدهم وأخبره بأنه قد مات، وعليه أن يذهب إلى القبر حالاً. لم يعيره مجدى اهتمامًا بل استمر في عمله إلى أن رحل الجميع. بعد فترة دخلت نسرين وهى ترتدي الأسود، ومن وراءها أمه وأخذت تعاتبه على ترك النعش في هذا الوقت الحاسم، وعليه أن يعود من حيث أتى لأنها لا تريد أن تبدل الأسود الذي ترتديه بينما تشاجرت معها أمه لتخبرها بأن ابنها حر في أفعاله، وإذا كانت تريده ميتًا فعليها الذهاب إلى المحاكم. ترك مجدى المكتب ثم خرج ليجد النعش فى انتظاره، ولكنه غادر المكان.

جلس مجدى على الكورنيش، وأخذ يفكر فيما يحدث حوله من غرابة الأمور وكيفية الخروج من هذه الدائرة المنغلقة التي لا يوجد بها ثقب يخرج منها. نظر مجدى إلى الرجل البسيط الواقف على مركبه ثم ابتسم كإنه يدرك مخرجه، فما يحدث له

ما هو إلا علامة من السماء كى ينتبه إلى الوقت الذي يمر أمامه كالقطار، ولم يختار بعد أى طريق يسلكه بإرادته.

انتظرته نسرين وأمه طويلاً، ولكنه لم يعد إلى المنزل، ولم يذهب إلى مكتبه بل اختفى فترة ليست بطويلة اعتاد فيها الجميع على غيابه ثم تفاجئوا ذات يوم بإنه قد باع كل ما يملك لتاجر من البحيرة، وقبض المبلغ فى يده. سألته نسرين وأمه عن مكانه، فأخبرهما التاجر بأنه سافر كي يبدأ حياته السعيدة التي لم يعشها بعد.

# زيارة من الفضاء

تميز الحى الشعبى الذى سكنت فيه مع عائلتى بالتعددية، فهنا عاش جميع طبقات المجتمع من الفقير إلى المتوسط فى نفس البناية، ولكن بدون ترتيب. هذا بالإضافة إلى الإزعاج والضجيج اللا منتهى، والذى عادةً ما يكون يوم الجمعة، هذا اليوم الفريد الذي يختلف عن باقى أيام الإسبوع لما له من تأثير ساحر على الأذهان عندما يقترب. ساد العرف في مجتمعنا الشعبي أن يوم الجمعة هو يوم الأجازة للجميع، غير آبهين للأعراف السائدة في المجتمع الكبير، وهذا بسبب زلزال 1992 عندما كان الحى لازال حديث العهد، مخصصًا للمتعلمين النازحين من الأقاليم، ولكن تبدلت الأحوال وحدث النزوح الكبير إلى الحي الذي شهد تغيرات عجيبة على مر السنين. تفاجئت عائلة الأستاذ عبد الحميد بالحالة الإجتماعية التي طغت على ملامح المكان، فبعد أن كانوا من الفئة الفوق المتوسطة وجيرانهم من نفس الفئة، أصبح جيرانهم النقاش ومبيض

المحارة والبقال كما اعتادوا أن يستيقظوا على ردح الجارات في الصباح بسبب انقطاع المياة. علم عبد الحميد في قرارة نفسه إنه لن يستطيع توفير المسكن المناسب لعائلته بسبب الظروف الصعبة التى يمر بها، والتى جعلته يتنازل ويترك شقته في مدينة نصر، ليذهب إلى مجتمعنا الكائن في ضواحى شرق القاهرة المطل على طريق مصر- اسماعيلية الصحراوي. ابنته الكبرى – عنايات- تتميز بالكبرياء والغرور، لم يستطع أن يحدثها أحد من الذين تعتبرهم غوغاء بينما ابنه التالى – الدياسطى- الذى يبلغ من العمر اثنا عشر عامًا، مع الإعتبار إنه يكره نفسه بسبب تسميته على اسم جده، وجد سعادته الحقيقية عندما انضم إلى فريق كرة قدم الحي بالرغم من اعتراضات جميلة هانم – زوجة الأستاذ عبد الحميد- والتي تأففت بالحديث مع جميع الناس الذين اعتبرهم أدني منها .

مرت الأيام، واعتاد أهل الحى على معاملة آل عبد الحميد إليهم، فلم ينتظروا منهم لا سلام ولا كلمة صباح الخير، إلى أن وقع

شيئًا عجيبًا لأول مرة غير من مسار تاريخ الحي إلى الأبد. استيقظ السكان يوم الجمعة على أصوات العصافير، وهذا بالطبع يعتبر كارثة طبيعية حيث لا يوجد أى اهتمام بزراعة الأشجار أو البيئة في هذا المكان كما أن المجارى طافحة في كل شبر، وعليه فالسؤال الذي يطرح نفسه على الأذهان هو: من أين أتت العصافير؟ فتح الجميع الشبابيك حوالى الساعة الخامسة فجرًا في هذا الصباح الباكر من شهر ديسمبر ليروا ما الذي حدث، ليتفاجئوا جميعًا بأن هناك طبق طائر في السماء يشع نورًا بنفسجيًا. خرج الناس إلى الشارع مندهشين بينما وقف آل عبد الحميد على سطح العمارة يشاورن بترحاب إلى الطبق الطائر الذي سلط ضوءه عليهم إلى أن اختفوا بالتدريج ثم اختفى فجأة.

تبدلت الأحوال في يوم وليلة، وأصبح هذا الحى – الذي لم يطأه قدم مسئول منذ فجر التاريخ- محل اهتمام عالمي. تجمعت وسائل الإعلام الدولية والمحلية في الأزقة والشوارع المهدمة،

ولكن رئيس الحى أدرك أهمية الأمر، وقطع أجازته الأسبوعية عندما أصابه الذهول عند مشاهدته الأخبار وهو يتناول الفطور مع أسرته، ونزل بسرعة إلى هناك ليكدر العمال الذين أخذوا في الدعاء عليه لينظفوا ويصلحوا الطرق، وينشروا الورود ليعكسوا حضارة هذا الحي العريق فى يوم أجازتهم الوحيد. لم يكتف بهذا، بل أخذ يوزع بطاطين وعلب سمن وأكياس الأرز لدرجة أن الجميع شك بأن موعد الإنتخابات قد حان لذلك اتصل به عضو البرلمان ليلومه على الدعاية التي لم يحين وقتها بعد – فهو في منافسة شديدة حيث شهد هجومًا عنيفًا من بعض الخصوم الذين يريدون إسقاط عضويته مهما كلفهم الأمر. حاول الرجل المسكين شرح الأمر له، ولكنه تفاجأ بإنهاء المكالمة. على جانب آخر, قررت الوكالة العالمية لشئون الفضاء إرسال أكفء علمائها إلى الحي لدراسة الأوضاع مما أثار غضب الوكالة المنافسة لها، فأسرعت هى الآخري بإرسال العديد من العلماء بالإضافة إلى إرسال المعونات المادية والمعنوية إلى الحى الهدف منها تسهيل الأمور على وافديها من العلماء، لذلك

قررت الوكالة العالمية مخاطبة دولتها لترسيخ ودعم علاقتها مع أهالى الحى، ومنح جنسيتها لهم، وتسهيل الهجرة إلى البلاد حتي يتمكنوا من دراسة الظاهرة على روقان. غضبت الوكالة المنافسة وأرسلت إلى دولتها لإعلان الحرب العالمية الثالثة على الوكالة العالمية وبلادها وحلفاءها ومن يتشددوا لها. لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل لأول مرة ذهب أهل الحى إلى الشارع لأداء صلاوتهم بإختلاف معتقداتهم لعل الله ينجيهم من التطورات المهولة التي تحدث فى أقل من الثانية !

-: "أين عائلة عبد الحميد؟ وهل كانوا فضائيين يعيشون معهم طوال هذه الفترة؟ "

هذا ما كان يشغل حكماء الحي البسيط الذين قرروا اقتحام الشقة ليستدلوا على أى شئ فيها يهديهم إلى حقيقة الأمر الذى يشهدونه. وبالفعل اقتحموا المنزل ليتفاجئوا بوجود العديد من الحقائب التي تحتوي على ملايين الملايين من الأموال ! اغشى على أهل الحي البسيط من هول ما رأوه من أموال وكنوز،

وكأن آل عبد الحميد كانوا في مهمة إسعاد الناس وإنتشالهم من قسوة الأيام ! هذا بالإضافة إلى الورقة الصغيرة التي وجدوها معلقة على الحائط، والمكتوب عليها " كل هذا لكم بسبب كرم ضيافتكم لنا، وعدم مضايقتنا" .

عندما حل الليل، انتشر الخبر على سطح الكرة الأرضية بأن عائلة من الفضائيين قد أتوا لإسعاد مجموعة من البشر، وظهر ملايين الملايين، من المحللين الإستراتيجين والخبراء الأمنين والعلماء والأطباء حتى العامة على شاشات التليفزيون ليبدوا أرآئهم في هذه الظاهرة الغريبة.

على جانب آخر، قرر حكماء الحى البسيط توزيع المال والكنوز بالعدل بين الناس، وعندما شرعوا في تنفيذ القرار تعالت أصوات الصراخ في الشوارع وأخذ الجميع يهرلون ويهربون وحلت الفوضى محل الإحتفالات، وأصبح الجميع يتساءل ما الذى يحدث. على حسب ما تناقلته وسائل الإعلام أن الحي المجاور أعلن الحرب كي يستولى على الأموال والكنوز حيث

أنهم يعانون وبشدة بدون أن ينتبه إليهم أحد. جرت الناس كالمجانين خوفًا من بطش مساكين الحي المجاور الذين يرتدون ملابس مهرولة بسبب سوء أحوالهم، وباتت الفوضى هى المسيطر الوحيد على الموقف.

جلس رئيس الحى في مكتب، ونظر في ساعة الحائط الذهبية التي أهداها له رئيس الحي المجاور لنا – والذي يعتبر خصمه- في إحدى المناسبات الغير هامة، إلى أن قاطعه رنة الموبايل ليجد أنه رئيس الحي المجاور، وأتفقا على أن يتقابلا في إحدى الخرابات المنتشرة بين المنطقتين حتى يكونا بعيدًا عن الأنظار ليتشاورا فيما حدث. وبالفعل تقابلا في سويسرا- أشهر خرابة على الطريق العمومى – وبعد مشاورات دامت فوق النصف ساعة، وبالتحديد بعد الإنتهاء من إقامة صلاة العشاء في المساجد، انطلاقا الأثنان معًا إلى الحى .

سيطر الأمن بشكل كامل على الموقف، وتم القبض على مجموعة من الجانبين، وظهر المسئول الهام أمام كاميرات

التليفزيونات ليصرح بأن مجموعة مدفوعة الأجر من إحدى الدول المجاورة لها يد فيما يجرى حتى يتم تشويه الظاهرة الفضائية والقضاء عليها بالرغم من عدم البدء في التحقيقات بينما وقف رئيس الحى مع خصمه في شقة آل عبد الحميد، ينظران بأفواه مفتوحة من الدهشة على الأموال ثم نظرا إلى بعضهما البعض، وأخرجا من جيوبهما الشنط البلاستيكية لجمع ما يمكن، ولكن يا فرحة ما تمت ! حاصر الأهالى الشقة، وطالبوا بالقبض عليهما بسبب سرقة الأموال علنًا بعدما نجح حكماء الحى في إقناع الأهالى بعدم قتلهم حيث أن السجن فيهم خسارة .

لم ينتهى يوم الجمعة بعد, فبعد أن استيقظ العالم أجمعه على الحدث الكوني الهام، أصبح الآن يهتم بما يحدث من تطورات العنف في المكان حيث بعد أن تم نقل رئيس الحى وخصمه إلى قسم الشرطة جزاءً لهما لما ارتكباه، تجمع أنصار كل منهما احتجاجًا على حبسهما، وهنا حدثت الكارثة الكبرى التى لم تكن

على البال ولا الخاطر. تجمع الناس وذهبوا إلى مكان الأنصار لتتم كبرى المعارك في تاريخ البشرية – كما وصفتها الوكالة الإخبارية- ليسقط الجميع موتى وجرحى على الأرض.

دخل بعض الشباب وأنا معهم - من الطرفين- شقة عبد الحميد بدافع الفضول، وأخذنا نبحث عن أى شئ يدلنا عن الحقيقة التي أصبحت طي النسيان إلا أن وجد أحدنا حائط سرى في حجرة النوم يتوسطه كابل مستطيلي الشكل. تجمعنا أمامه إلى أن تشجع أحدنا، وضغط على زر التفعيل لنجد إشارة بأن الطبق الطائر جاهز لنقلنا إلى عالم الفضاء إذا كنا نرغب في ذلك، وعلينا أن نصعد إلى سطح البناية على الفور، ولكن علينا أن نختار ما الذى نتركه خلفنا على الأرض. فى هذه اللحظة، اتضح لنا مصدر الأموال والكنوز الموجودة في الشقة، وعلمنا بأن آل عبد الحميد كانوا يرغبون حقًا في مساعدتنا. نظرنا إلى بعضنا البعض ثم تشجعت وضغطت على زر الموافقة على أمل الذهاب إلى عالم أفضل بدون أن نترك شيئًا خلفنا حقنًا للدماء.

# الفهرس


1- صعود وهبوط ..... 4
2- اختيار ..... 13
3-الأموات الاحياء .....22
4- المحنة ..... 25
5- الفرقة ..... 31
6-بنت وزير ..... 35
7- جلباب المشهور ..... 53
8- جنيهًا واحدًا ..... 58
9- قصة بسيطة ..... 68
10- ليلة الزفاف ..... 71
11- ما الذي يحدث..... 79
12- زيارة من الفضاء..... 90

لم يعد هناك شغفاً كالسابق، انقطع عن سرد ذكرياته مع والده الصارم الذي عارض طموحه بشدة، وجعله يسير فى طريق لا يحبه. أخبرته بأنها تحدثت معه الليلة السابقة لتطمئن عليه، وكان ودوداً معها بينما تفاجئت الليلة بإعلان خطوبته على أخرى! انهارت نهال من البكاء، ولكن ملامح أبيها دلت عن شيئًا أكبر من التعاطف معها، فقد دمعت عيناه رغمًا عنه. لم يتخيل صدق المقولة الشهيرة "كما تدين تدان"، فهو الآن محل الإدانة، هو من ارتكب هذا الجرم، هو من كسر قلب ابنته!